# ٦

محمود خواجه

رواية

عصير الكتب
للنشر الألكتروني

محمود خواجة

# ٦

( رواية )

جميع الحقيق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com
٦
المؤلف : محمود خواجة
نشر في : سبتمبر ٢٠١٤
تدقيق لغوي : سارة صلاح

# إهداء

إهداء إلى كاتبي المفضَّل، إهداء إلى الشخص الذي شجَّعني على الكتابة والقراءة ولولاه
لما عَرَفتُ ما معنى الكتابة أو القراءة..
إهداء إلى الكاتب الرائع.. إلى أستاذي:
أحمد مراد

تلميذك:
محمود خواجة

# كلام لابد منه..

مع بداية كتابتي لرواية «خلف الجدران» وأنا واضعٌ في عقلي أنها ستكون أفضل رواياتي، وأنا من الطبيعي وكأي كاتب شاب.. من الواجب أن يُرسِل الرواية لأصدقائه المقرَّبين قبل أن يرسلها لدارِ نشر..

وأنا أرسلتها إلى صديقتي« ياسمين عبدالله» تلك الصديقة التي لم تبخل عليَّ بردِّها الرائع في الرواية.. وقالت لي " تلك الرواية لا تروق لي بعض الشيء، ولكن أنا أعلم أن مستواك الكتابي أعلى من هذا بكثير، سأنتظر منك الأفضل، وعندما يأتي الأفضل سأقول لك " تلك التي أنتظرها".

بالطبع أثار الكلام هذا عراكًا شديدًا داخل رأسي وأقسمت إنَّ الرواية التي سأعمل عليها هي المنتظَرة من «ياسمين».

وبعد ثلاثة أشهر.. وأخيرًا.. كنتُ قد انتهيت من كتابة تلك الرواية.. أرسلتها إلى ياسمين.. وكانت تنتظرها بفارغ الصبرِ.. وبعد أن التهمتْها في أقل من يومٍ قالت لي " تلك التي انتظرتها..".

* * *

# مقدمة

إنها تمطر، يا الله، إنها تمطر بغزارة، الساعة الرابعة فجرًا ولم ألحظ دابة تمشي على الأرض، لكني أعشق هطول المطر، يُشعرني بالقوة، يُعطيني شيئًا معنويًا أشعر به.. فقط.. حين يهطل المطر. كان جو البحر مُمتعًا للغاية، أعلم أن الجو بارد بطريقة غير مُعتادة، فالسماء لم تتوقف عن المطر منذ أكثر من ثماني ساعات فقط، هناك عمود طويل يشع نورًا خفيفًا يكفيني فقط أن أرى ما أمام، عليَّ أن أسرع في خطواتي حتى أصل إلى منزلي قبل أن تستيقظ زوجتي " المُزعجة " التي دائمًا تحقِّق معي في كل كبيرة وصغيرة وفي كل شيء له معنى أو ليس له، فجأة تسمَّرتُ في مكاني.. وجدتُ شخصًا مُسرع الخطواتِ، يمشي مُهروِلًا، يرتدي معطفًا ولا تظهر ملامح وجهه، ولم ألحظ إذا كان كثيف الشعر أم غير ذلك، ولكن الغريب أنه يوجد بعض النقاط المتواجدة على ملابسه وأشك أنها دماء.. لا يهم لا يهم ! أريد أن أعود إلى بيتي..

تباً لا توجد وسيلة مواصلات واحدة!!

يبدو أنني سأضطر أن اذهب سيرًا على الأقدام.

أسرعتُ الخطى حتى وصلت إلى بيتي وأنا متيقنٌ تمامًا من أن زوجتي مستيقظة، أدخلت يدي في جيبي، أخرجت المفتاح وفتحت الباب..

يا للهول إنها مستيقظة بالفعل..!

ولكن ما هذا؟!

لقد اعتادت أن تفتح جميع الأنوار بمجرد دخولي، ولكن هذه المرة الوضع مختلف؛ فعندما فتحت الباب وجدتها جالسة في هدوء مريب، ولكن ملامح وجهها لم تبدو لي واضحة!! كانت تضع شيئًا ما على وجهها!! حاولت أن أرى عينيها ولكن بلا جدوى!

ما هذا أيتها المجنونة؟!!

ما هذا المسدس الذي في يدكِ؟؟..

لا

لا..

لا تفعلي..

إنها ترفع المسدس تجاهي، لم أعرف يومًا أن زوجتي بتلك الحرفية لتمسك مسدسًا كاتمًا للصوت، تصوِّب، من ثم تضغط على الزناد لتصيبني وأنا مغمض العينين، ويترامى النور المتواجد أمامي..

ببطء..

* * *

في سعيك للانتقام.. احفر قبرين.. أحدهما لنفسك!

«دوج هورتون»

# الجزء الأول

## "الغائب"

**البعض لا يعرف قيمة الغائب.. إلا بعد غيابه.**

# الفصل الأول

«جلستُ بجانب "الكومدينو"، وأنا أفتح الدرج الخاص بي وأستخرج الأوراق التي كتبتها مؤخرًا....

الآن أنا جالسة أتناول فَطُوري، والساعة تقرب من الـــثامنة صباحًا، وأجلس قبالة أخي «أحمد» الأصغر مِنِّي عمرًا بعشرِ سنوات، وأبي الذي بلغ من العمر التسعة وخمسين ربيعًا.

نسيت أن أخبرك عن شخصي..

انا سارة عبد الرحمن..

أعمل طبيبة في الطِّب الشرعي في مشرحة "زينهم"، أعيش حياتي كطائر يأبى القيود بكل اشكالها ، فانا عاشقة للحرية بكل ما تعنيها الكلمة ..

أرفض ان اعيش مكبلة داخل قفص حتى وإن كان هذا القفص من ذهب ، حتى لو كان هذا القفص قفص أحمد علاء ..

تتسائل من هو احمد علاء ، إنه خطيبي الذي أصر أن يحطم كل مبادئ الحرية التي تمسكت بها طوال حياتي وصمم على إدخالي قفصه الذهبي بمعسول كلامه ..

لم استطع تحمل سجنه اللعين فكان فراقنا امر حتمي ..

فقد كان الفشل بطل حكايتنا ووضعت انانيته كلمة النهاية لقصة لم يكن مكتوب لها ان تكتمل ..!

لم ابالي لكلام عائلتي عن تقدم عمري وعن حديث ابي الذي دائما ما ينتهي:

– يابنتي قطر الجواز هيفوتك" ، و "نفسي اشيل ابنك قبل ما اموت"

فليذهب الزواج للجحيم إن كان سيسلبني حريتي ولتحترق الأمومة في سقر إن كان المقابل أن أظل حبيسة قفص بقية حياتي..!

- "يا سارة، متنسيش دواكي"

كان هذا صوت ابي الذي سلبني من سلسلة افكاري

- "إيه يا بابا حكاية الدوا دا!، كل يوم تقولّي كده!.. وأقولك عاوزة اشوف الشريط بتاعه تقولّي لأ، تديني الحباية لوحدها!..انا دكتورة على فكرة ☺ ما تقولّي وريحنى بدل الحيرة اللي انا فيها دي!!".

- يا بنتي يعني انا هدِّيكي سم!، دا دوا! .. انتي نسيتي ان انا كمان دكتور ولا ايه ..؟! وهييجي يوم وتعرفي دا بيعملّك إيه.. بس انسي اني أقولك على حاجة دلوقتي..

صباح كل يوم قبل أن أذهب إلى عملي يقول لي أبي هذا، وكل مرة أسأله لا يوافق أن يخبرني،سأستمر في مسلسل عصياني له الذي بدأته منذ يومين ولن أخذه اليوم أيضاً ارتديت ملابسي، وحملت حقيبتي الخاصة في يدي، دخلت من باب المشرحة، ودخلت غرفتي أو بالأحرى مكتبي وجلست التقط انفاسي، ثم ارتديت ملابس العمل المكونة من "معطف" أبيض وقفزات مطاطية بنفس اللون وكمامة بيضاء تحول وصول الاكسجين لرئتي وهي من الاشياء التي اكرهها في عملي .

وبعد أن استرخيت قليلًا، ذهبت إلى غرفة التشريح كي أتفقدها. فتحت الباب وكان كل شيء كما هو رائحة الفورمالين التي تفعم الانفاس ، حوض كبير مملوء بالماء، وسرير معدني لإتمام التشريح، ومنضدة صغيرة يوجد عليها أدوات التشريح وبعض البرطمانات.

لم أجد شيئًا مفيدًا فخرجت ووجدت الدكتور «رمزي» رئيسي في العمل، تظهر التجاعيد في تقاسيم وجهه، لكبر سنه،تساقط الشعر من مقدمة رأسه ،طويل القامة وجامد الملامح.

–أهلًا يا سارة، إزيّ الحال؟!

–تمام والله يا دكتور الحمد لله، إيه أخبار حضرتك؟!

–بخير الحمد لله، خير في حاجة؟!

–مُتشكرة يا دكتور أنا بس كُنت بشوف في حالة وصلت ولا لا.

–جرى إيه يا دكتورة، ما انا ببعتلك أول ما بيبقى فيه حالة!

– تمام يا دكتور ،طيب بعد إذنك بقى ، أشوف حضرتك في وقت تاني.

– في رعاية الله

قالها على مضض ثم ذهبَ وذهبت أنا الأخرى إلى مكتبي، فتحت الباب وجلست على الكرسي الخاص بي وقد بلَّغت«عم حسن» أن يأتيني بكوبٍ من قهوتي المُفضلة. رجعت بظهري إلى الخلف، استلقيت كمن يشعر بالنوم.. قطعَ تركيزي صوت هاتفي، فتحت الحقيبة وأخرجته لاجد رقم غير معروف، أجبته:

–آلو..

–أيوة.. أيوة يا سارة إزيك.

–إنت مين!!

–أنا «ماهر» يا سارة.

–مااااااهر!! إزيك يا عم عامل إيه ؟ كده متسألوش عليَّا طول الفترة دي؟

–معلش بقى الدنيا تلاهي

–ولا يهمك يا عم، الواطيين التانيين فين؟!

–اتصلت بيهم كلهم علشان نتجمع النهارده بليل الساعة ٨ في مكانا.

–طيب أنا موافقة، أصلكوا وحشتوني أوي والله، وحشِتْني اللمَّة.

–مش أكتر منِّي يا سارة والله، على العموم هنستناكي النهارده الساعة ٨.

–خلاص ماشي.

–بس انا بتصل على فؤاد مش بيرد خالص مش عارف ليه.

–سيبك من فؤاد ما انت عارف انه من يوم ما اتجوز وهو مبقاش بيتزل مراته سرقته مننا

–على رأيك، نتكلم بليل بقى.. سلام يا كبيرة

– مع السلامة.

يالفرحتي، فاليوم لا يقدَّر بثمن، سأقابل أصدقائي القدامى.. سيكون يومًا له ذكرى خالدة في عقلي وبصري وسمعي.. أتذكر بعض الذكريات الجميلة، ذكريات "الشِّلة"، أصدقائي الشباب والصبايا.

كانت الأيام جميلة، كنَّا نجتمع في " كافيه" نتبادل الحديث عن مسيرة اليوم ونلقي بعض المزحات، وفي نهاية كل ليلة كان كل شخص منَّا يضع زوجًا من الجنيهات من الفضة على الطاولة، كنا ست أشخاص (ليلى، فؤاد، ماهر، أحمد، أروى، وأنا) وفي النهاية، كنا نُجمِّع اثنتي عشر جنيهًا، ونتصدَّق بهم على أي فقير، قطعتُ شرودي ذاك لأتابع بعض التقارير المرسَلة إليَّ لأجد التقرير الخاص بفتاة مجهولة الهوية.

"إنه في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٣/٦/٢، في تمام الساعة السادسة صباحًا، وصلت إلى مشرحة زينهم لأجد جثمانًا مجهول الهوية، وبعد العرض على الفريق الطبي المكوَّن من د/محمد فتحي عبدالله، د/ليلى محمد أبو السعود، به كدمات في الرأس والبطن والظهر وآثار جَلد على ظهره، وطعنات في بطنه بسكينٍ، قُطر الجرح ٣ سم. ومُرفق بالتقرير المبدئي صور مدرج معها عينات للعرض على المعمل الجنائي والبث النهائي فيها.

الطبيب الشرعى الإدارى إمضاء..

فريق التشريح إمضاء.."

شاهدت الصور المُرفَقة مع الملف، مَن عديم الضمير هذا!! هل يوجد مُجرم بمثل هذه البشاعة!! سأدعني منها حاليًا والآن أذهب لآخذ إذنًا من الطبيب الشرعى الإدارى حتى أستعِد لخروجي الليلة مع الأصدقاء، بإذن الله سيكون يومًا ممتعًا.

* * *

# الفصل الثاني

تجملت كعاديّ ايام لقائي بالشلة، فقد كُنا نتراهن أنا وأروى وليلى أن نلعب لعبة؛ وهي أن ثلاثتنا نرتدي أفضل ما عندنا، ونتجمَّل لنبدو كالقمر في ليلة التمام، حتى نكون ملكات جمال وبالفعل كنا كذلك.

بالفعل كُنَّا كُل يوم نتقابل فيه نفعل ذلك وأقسمنا ألا ينسى أحدنا تلك اللعبة، وها أنا لم أنسَ، ولكن هل سينسى الجميع!! لا أعلم فهذا لا يهمني يجب عليَّ أن أُسرِع حتى أسبقهم في الوصول، فأنا بيتي يَبعُد قليلًا عن المكان المحدد، كان أبي يقف أمامي وتبدو بهجته وإعجابه بي، وبادرني قائلًا:

-ما شاء الله، إيه يا سارة القمر دا!!

-ربنا يخليك يا بابا يارب.

قبَّلتُه قُبلة صغيرة على رأسه ثم ارتديت حجابي وانطلقت إلى الشارع لأمتطي وسيلتي المعتادة "التاكسي".

وأنا جالسة في التاكسي، كُنت أتذكر ذكريات مضحكة، كان يوم عيد ميلادي فدعوت جميع أصدقائي حتى يحتفلوا معي، ووجدت كُل شخص فيهم يأتيني بهدية مختلفة عن الأخرى. فرحت جدًا ودعوت الله أن يديم صداقتنا بقية عمرنا، كُنت أريد أن أجعل أحمد أضحوكة الجميع، فذهبت إلى المطبخ وأعددت ستة أكواب من الشاي، ووضعت في واحدة منهم ملحًا بدلًا من السكر، ثم تراجعت عن رأيي فلن أفعلها لشخصٍ واحدٍ بل سأضعها أمام الجميع وواحد فينا مَن سيختار وهو الذي سيشربها. جعلت جميع الأكواب نفس الشكل، وأخذت أكواب الشاي، ووضعتها على حافة الطاولة وقلت "إتفضلوا"، فأمسك كُلٌّ منَّا الكوب وشرب، راقبت ردود أفعالهم وشربت أنا أيضًا.

فحدثت المعجزة!! هي أن الشاي المتواجد فيه الملح مكان السكر أنا من شربته، وبعد أن حكيت للجميع قال فؤاد: "من حفر حفرة لأخيه "، ضحكت جدًا كما ضحك الجميع..

كُنت سعيدة ومازلت..

"وصلنا يا استاذة ، المكان اهو"

هذا ما قاله السائق، قاطعا حبل ذكرياتي الي كاد ينسيني الطريق. خرجت من التاكسي ودخلت الكافيه، أخرجت هاتفي من الحقيبة واتصلت بماهر:

-إنتوا فين يا ابني أنا وصلت!

-إحنا جوَّا على ترابيزة ستة.

-طيب انا جاية اهو.

دخلت من الباب وجدت ماهر واقفًا ويلوِّح بيديه، ذهبت إليه كالطفلة الصغيره التي تجري على لعبة جديدة أتى بها والدها لها. كانت الابتسامة تملأ وجهي ووجههم، والحمد لله شاهدت الجميع سلمت على الرجال بشوق وعانقت النساء بقوة تساوي اشتياقي إليهن، جلست على الطاولة ولكن وجدت أعينهم مليئة بالدموع المخبأة، فسألتهم:

-خير يا جماعة في إيه؟!

قالها ماهر.. وتنزل دموعه رغماً عنه!:

-فؤاد اتقتل النهارده الصبح يا سارة.

وقفت من مكانى بصدمة عارمة!!!

-إيييييييه!! اتقتل ؟!!

مسح ماهر دموعه بيديه وطأطأ وجهه إلى أسفل، ثم قال:

-بعد ما اتكلمت معاكي النهارده.. لقيت تليفون بيقولّي انهم لقوا جثته النهارده الصبح

زرفت أولى دمعاتي، ثم الثانية، كُنت أتذكر الذي حدث بيننا وكأنه شريط يمر من أمامي. تحولت الابتسامة إلى دموع!! كيف يا صديقنا.. لَمَ رحلت.. أخذت أنفاسي وقلتُ:

-حد عِرِف إتقتل ازاي!!

-محدش عارف يوصل لسبب، انتي اللي فـــ إيديكي الموضوع دا وتعرفي إيه سبب الوفاة.

-أنا!!

-أيوه انتي، إنتي نسيتي انك طبيبة في مشرحة زينهم.. يعني تقدري تعرفي سبب الوفاة.

-أيوة بس...

-مفيش بس، انتي هتعمل كل كلمة قولتلهالك.. إحنا عارفين انه اتقتل بس محدش عارف اتقتل ازاي.

-حاضر حاضر، أنا هتصرف.

تقدم ماهر وقال:

- لقينا الورقة دى فى شقته..

وأعطانى ورقة مطوية، فتحتها وجدت مكتوب بها:

" The End "

- حد فاهم حاجة؟

قُلتها أنا فبادرنى ماهر:

- أكيد القاتل يقصد إن دى نهايته!

- ممكن!

ثم صافحت الجميع وأوصلوني إلى بيتي، ذهبوا جميعهم إلى بيوتهم والدموع تغرقهم وتغرقني. دخلت بيتي ثم توجهت مباشرة إلى غرفتي، دون أن أتحدث مع أي من أفراد أسرتي فوفاة صديقي كانت بمأساة وقعت عليَّ وعلى أصدقائي وقع الصاعقة أو هكذا ظننت..!

* * *

# الفصل الثالث

لقد كان يومًا صعبًا، حزينًا. لن أخفيك سرًا لم استطع النوم في هذه الليلة حزنا على صديقي فؤاد الذي رحلَ بدون مقدمات وبلا سبب ولم تجف عيوني من البكاء عليه

هل تحول فؤاد إلى شخص سئ بعد أن تفرق شمل الشلة مما تسبب في قتله؟!!

هل كان هناك عداوة لفؤاد مع شخص آخر؟!!

بالتاكيد سأعلم كُل شيء وسأطلب من الطبيب الشرعى الإدارى أن أكون أنا من أُشرِّح جثَّة فؤاد صديقي. ارتديت ملابسي حتى أذهب إلى عملي ، بعد أن خرجت من غرفتي تحدث ابي كثيرا كلام لم اعي أغلبه بسبب شرودي ثم وضع في يدي قرص الدواء كالعادة فأخذته لا شعوريا ثم غادرت الى الشارع و أخذت التاكسي وأوصلني لباب المشرحة..

المشرحة التي أشاهد فيها كُل يوم أبًّا محروقًا على ابنه الذي قُتِل، وصديقًا يموت حزنًا على خليله، أنت بالطبع تتصور أني لا أتألم، لا أشعر كباقي البشر! لأني أشاهد كل يوم هذا المنظر ولا أذرف دمعة حتى..

هكذا يحكم عليَّ عملي يا صديقي، يجب عليَّ ألا أبكي ولكن ها ظرف استثنائي فالقتيل هذه المرة صديقي..!

دخلت من باب مشرحة زينهم وصعدت إلى مكتب الطبيب الشرعى الإدارى. دَقَقْت الباب واستأذنته بالدخول فسمح لي فدخلت وأشار إلى بالجلوس

–بص يا دكتور رمزي أنا هخش في الموضوع على طول.

–اتفضلي يا بنتي قولي..

–في جثة جات هنا لشاب داخل ف التلاتينات.. إسمه فؤاد عبد المعطي ممكن أشوفها !

–أه طبعًا، اتفضلي..

ثم وقفت وفتحت الباب وذهبت إلى الثلاجة. .

التلاجة تحفَظ بداخلها جثث الموتى، أو الذين لم يتعرَّف على هويتهم بعد. فتحت باب الثلاجة وأنا أضع الكمامة على وجهي.

فتحت "سوستة " الملابس التي تغطيه ووجدته!!

يا الله من هذا عديم الرحمة الذي فعل بك هذا يا فؤاد.. نزلت الدمعة الأولى ثم الثانية ونظر لي دكتور رمزي نظرة غريبة، ثم سألني:

-انتي عرفاه يا دكتورة!؟

-أيوة يا دكتور، دا صديقي من زمان أوي، كُنا عاملين شله كبيرة وهوَّ كان واحد فيها وكنت بعتبره زي اخويا ف كل حاجة، الله يرحمه الله يرحمه.

-هدِّي نفسك يا سارة مش كده، من إمتى وانتي بتعيَّطي على حد ميت؟!

-غصب عني أنا إنسانة يا دكتور، فاهم يعني إيه صديقي وأكتر من صديق كمان دا كان أخويا يا دكتور.

ربت على كتفي وهو يهدئني، وأخذني إلى مكتبه وأحضر لي عصير ليمون.

ثم انطلقت إلى حيث الثلاجة مرة أخرى وأنا أنظر إلى جثَّة فؤاد الذي لايعلم إلا الله كيف مات ومتى؟! لابد لي أن أذهب إلى مكان الحادث ومعي فريق التشريح وخبراء فنيين حتى أحاول أن آخذ بصمات الجاني.. بعد أسبوع، دخلت إلى مكتبي، ووجدت التقرير الخاص بفؤاد على مكتبي الخاص.. فقرأته ببطء

" إنه في يوم الخميس ٤- ٦ – ٢٠١٣ الساعة الرابعة فجراً، توفى المدعو (فؤاد عبدالمعطى) نتيجة طلقة نارية بالرأس على مسافة قصيرة ولا يوجد أى أثار لمقاومة على جسده ولا يوجد أى خدوش أو جروح قطعية بالجسد، ويمكن الأشتباه بأنه إنتحر، ووضعت يده اليُمنى فى شكل أنها قابضة على مُسدس ما.. مما يؤكد إنتحاره..

الطبيب الشرعى الإدارى إمضاء ...

طبيب أول إمضاء ...

طبيب ثان إمضاء ... "

الغريب فى هذا كُله.. أن فؤاد أشول.. لا يمكنه الإنتحار بيده اليُمنى؟؟؟

# الفصل الرابع

-آلو.. أيوة يا ماهر..

-أيوة يا سارة إزيك!!

-الحمد لله، في خبر جالي دلوقت.

-قولي.

-مش هينفع فـــ التليفون، لازم اشوفك انت والشِّلَّة النهارده.

-خلاص هحاول اكلمهم.

-لأ كده هنتأخر.. خلاص يبقى نتقابل أنا وانت النهارده الساعة ٤ العصر في"الكافيه".

-خلاص ماشي.. سلام..

-سلام.

أغلقت الهاتف وأنا لازلت في مكتبي والتقرير الصادم أمامي.. كيف.. كيف انتحر فؤاد!! .. لا أظن أن فؤاد بمجنون حتى ينتحر؟!!.. يجب أن نضع في اعتبارنا أن هذا السبب هو السبب الحقيقي فعلًا.. ولكن كيف؟.. عندما شاهدت جُثة فؤاد عارية أمامي، وجدت أن الرصاصة بالرأس بالفعل، ولكن هُناك شيء غريب!، إن الجثة يداها سوداء!!، بمعنى أن هُناك شبهة فى التسمم!! قطعت تفكيري وذهبت لطبيب الشرعى الإدارى دون تفكير.. فتحت الباب ودخلت من دون حتى أن يُشار لي وجلست وكنت ممسكة بالتقرير بيدي:

-أنا عاوزه أقابل الطبيب اللي شرَّح الجثة.

-ليه؟!

-الراجل دا مش طبيعي.. إزاي انتحر!!

خبط بيده علي الطاولة أمامه بقوة:

–يعني ايه إزاي انتحر!! .. إنتي أخصائية تشريح .. يعني أكيد شُفتي الجثة..

–طيب تعالى يا دكتور رمزي.. هنروح نشوف الجثة مع بعض.

–ليه؟!

–هتعرف يا دكتور.

ذهبت أنا والدكتور إلى الثلاجة وجعلنا عم صلاح يُخرِج الجثة ويضعها أمامنا في غرفة التشريح.

–حضرتك أكيد شايف..

–أكيد.. شايف جثة قدامي.. جثة مضروبة برصاصة في راسها

–بالظبط..

–مالها بقى !

–لو حضرتك شوفت الجُثة هتلاقى الجلد أزرق!، والجلد الأزرق دليل كبير أوى على التسمم..

قاطعنى مسرعاً

–Arsink?(١)

– بالظبط..

– دا نوع خطر جداً من السم، إحنا هنحلل شعره وضوافره عشان نتأكد..

–إزاى دُكتور مخضرم مياخدش باله من حاجة زى دى؟

– ممكن يكون مُرتشى من القاتل؟

– ممكن القاتل تكون إيده واصلة كدا؟؟

– مفيش شيء بعيد يا دكتور، إحنا فـــ حالتنا دى لازم نشك فـــ نفسنا..

مشى الدكتور وظللت أنا واقفة، لقد كان فؤاد أمامي ملقى على طاولة التشريح.. ولا يوجد ضوء إلا خفيف للغاية وأنا واقفة.. رحمك الله يا فؤاد... رحمك الله يا صديقى

* * *

الساعة الآن الرابعة عصرًا.. قد حان موعد مقابلة ماهر، ذهبت لالطبيب الشرعى الإدارى حتى أستأذن منه. نزلت مسرعة وأوقفت أقرب "تاكسي" وذهبت إلى الكافيه.. عندما دخلت لم أجد ماهرا، أخرجت الهاتف من حقيبتي واتصلت به وقال إنه على طاولتنا المعتادة التي بالداخل.. ذهبت له وقام لي حتى يسلِّم عليَّ وجلسنا نتحاور.. وكان الحوار كالآتي:

-إزيك يا ماهر؟

الحمد لله يا سارة انتي عاملة ايه.

---

Arsik:من أخطر أنواع السموم، يتمثل فى شكل حبوب بيضاء وله طعم مر، بعد الوفاة بوقت قليل يصبح الجلد لونه أزرق تماماً بسبب نقص الأكسجين وتبدأ العضلات بالتقلص..

-تمام يا ماهر.. تمام.

-متأكدة!؟

-مش عارفة.

-طالما مش عارفة.. بتقولي تمام ليه؟!

-أقولك إيه بس!!.. ما انت عارف يا ماهر.

-أنا أصلًا كُنت عاوز اكلمك من زمان ف موضوع كده.

-طيب اتفضل..

-مينفعش.. لازم تتكلمي انتي الأول.

-ماشي.. الموضوع إن انا طلبت من الدكتور رمزي كبير الدكاترة عندنا وهوَّ مسؤول ف كل كبيرة وصغيرة ف المشرحة.. طلبت منه ان الجثة يتعاد تشريحها ووافق.. وبعد اسبوع تقريبًا جالي التقرير وهوَّ مكتوب إن فؤاد انتحر !!

أنا كُنت زيك كده ف الأول و. .

-يعني إيه انتحر.. ها!! .. إنتحر إزاى.. الراجل دا مجنوووووووون.

-إهدى يا ماهر إهدي .

-أهدى إزاي!! .. الجُثة دي لازم تتشرَّح قُدَّامِك.

-مينفعش !

-ليه؟

-دا موضوع طويل ومينفعش أشرح انا لأن انا اللي بشوف الجثَّة بعد ما بتتشرَّح..

مش شغلي التشريح

أخذ أنفاسه بسرعة كبيرة وحاول أن يوفر لنفسه بعضًا من الأكسجين. جلسنا صامتين تمامًا حتى هدَّأ نفسه وأنا أيضًا ثم قلت له:

-أنا كلامي خلص.. جه دورك.

-دوري ف إيه؟!

-يا ابني انت مش قولتلي عاوزني ف موضوع.

-اااا٥.. لا لا مش وقته.

-لأ هوَّ وقته وهتتكلم يا ماهر.

-مش هتكلم. .أنا حُر.

-هزعل منك!!.. اتكلم انا مش بهزر.

-أووووووف.. خلاص خلاص هتكلم.

-اتفضل.

-...

ما تتكلم يا ابني..

-حاضر.. بُصي يا سارة. .ما ظنش ان أنا لو اتأخرت أكتر من كده في الكلام اللي هقولوا دا هينفع يتقال بعد كده.. الموضوع يا سارة ان أنا كُنت بحب الشِّلَّة علشانك انتي.. كُل مرة كُنت برضى أنزل علشان اشوفك لما كُنا بنلعب كُلنا!.. نفس شكلك متغيرتيش.. حتى لو اتغيرتي.. شكلك هيفضل جوَّا قلبي.. مرسوم!

نظرت لماهر باستغراب شديد.. لو قال الجملة التي بمخيلتي "أنا بحبك يا سارة"..

-كان نفسي أقولها من زمان بس مكنتش قادر...

اتسعت عيناي!!.. لقد.. لقد علم أيضًا بما في قلبي.. أعذرني يا صديقى.. لم أستطع أن أقول لك من البداية إني أعشقك يا ماهر.. لأنه سر من أسراري المدفونة في قلبي.. بما سأرد عليه الآن.. أود أن أصرخ بكل قلبي لأقول لك "وانا كماااان " لكن لا أستيطع.. لَمَ لا.. سأقول له ما فـــي...

قطعَ ماهر تفكير قائلًا:

–واضح ان انا قولت ف وقت غير مناسب.. أنا آسف يا سارة.. واعتبري اللي انا قولته دا تخاريف.

نهض مسرعًا ولكن أنا أمسكت بمعصمه وقلت "وانا كمان ".. .

«وضعتُ الأوراق بجانبي، وانتهى اليوم عندما قابلت ماهر واعترف بحبه.. سأذهب في سبات عميق، أرجو من الله أن تكون الأحداث القادمة كلها رائعة.. لا يوجد فيها من الحزن.. إلا القليل»..

* * *

# الفصل الخامس

أنا الآن جالسٌ على طاولة المشرحة.. طبيعي أن تستغرب.. كيف أنا أتحدث وأنا ميت.. ولكن، الحياة عندنا في مشرحة زينهم صعبة جدًا، الكثير ينظر إلى جسدي العاري أمامهم ويمكسون أدواتهم ويشرحونني.. ماذا ستستفيدون بعد كل هذا، هل ستعرفون من القاتل؟، لا يهم ، فأنا قُتِلت وانتهى!، ولكن.. أنا الوحيد الذي يعلم من فعل به كل هذا!! أنا.. فؤاد..

* * *

عادت سارة إلى بيتها متأخرة وابتسامتها ملء فيها، يومًا ما ستكون زوجه لماهر.

<<رجعت إلى بيتي والابتسامة تملأ وجهي.. دخلت إلى غرفتي بعد أن استرخيت قليلًا، وأتذكر كلام ماهر الذي كان صديقي وأصبح الآن حبيبي. اجتمعنا صدفة عندما كنت في عيد ميلاد فؤاد –رحمه الله–، أصرَّ فؤاد على أن يتعرف كل منا على الآخر، فتعرفت على ماهر وعلى ليلى وعلى الجميع، صلتي أصبحت أقرب بماهر الذي كان يتصل بي كل يوم إلى أن انقطعت الاتصالات بيننا نهائيًا لمدة سنة تقريبًا، وعادت مرة أخرى يوم مقتل فؤاد، هذا ما حدث.>>

فلنرجع مرة أخرى إلى سارة الجالسة على السرير تتذكر الأحداث المتسارعة، تقف بسرعة من سريرها وكأنها تذكرت شيئًا، فتحت الحاسوب المحمول الخاص بها وبحثت عن شيء ما، يتضح كونه شيئًا مهمًا لدرجة غريبة..

* * *

بعد أن عرفنا كل شيء عن سارة ننتقل الآن إلى صديقتنا ليلى الصديقة المخلصة والوفية، ليلى تعمل كمعلِّمة في إحدى المدارس الحكومية، تحب اللغة التي تدرسها للتلاميذ في المدرسة وهي اللغة الإنجليزية، هي الآن في مدرسة " بحرالعلوم " بالقاهرة، عمرها نفس عمر سارة تقريبًا، مكتئبة من وقت أن علمت بقتل فؤاد، مُضرِبة عن

الطعام، هي الوحيدة الحزينة لهذه الدرجة، سارة حزينة أيضًا ولكن ليست مثل ليلى، تصحح كراسات التلاميذ المشاغبين الذين لا يفهمون كلمة واحدة في اللغة الإنجليزية، ليلى ذات الأنف الصغير والوجه الملائكي الذي يمتلك عينين لونهما عسلي وشعر قصير، تذكرت شيئًا مهمًا وفتحت حقيبتها وأخرجت الهاتف المحمول واتصلت بـــسارة:

-ألو.. أيوة يا سارة إزيك.!؟

-الحمد لله، مين معايا..!

-أنا ليلى ياسارة!

-ليـــــــــلى!! ، إزيك يا بنتي عاملة ايه وحشاااني والله.

-أنا تمام يا حبيبتي، إنتي إيه أخبارك؟

-تمام والله، عاوزه أشوفك فأقرب فرصه

-يا سلام.. عينى

- زعلانة على فؤاد.

- إدعيله بالرحمه يا ليلى.. هو فـــ مكان أحسن..

-الله يرحمه، الله يرحمه..

-ها، هنتقابل فين؟

-أنا فاضية النهارده، شوفي انتي فاضية إمتى وانا معاكي..

-نخليها الساعة ٧ بليل عندى فـــ البيت خلاص؟!

-تمام، أنا حافظة مكان البيت متقلقيش.

-تمام يلا مع السلامة..

أغلقت ليلى الخط مع سارة، لقد تحول الحزن إلى ابتسامة بحلول رؤية صديقتها القديمة التي ستراها اليوم إن شاء الله. بعد أن أنهت كل شيء في المدرسة حملت حقيبتها ونزلت إلى باب المدرسة ومن ثم إلى بيتها.. دخلت إلى غرفتها لتستريح قليلًا حتى يأتي الميعاد.

* * *

الساعة السادسة والنصف وصديقتنا لم تستيقظ من النوم بعد!، سيفوتها الميعاد بالتأكيد إلا أن المنبه قد أيقظها قبل فوات الأوان. أخذت تجري كالمجنونة إلى الحمَّام لتغسل وجهها وترتدي ملابسها وتنزل مسرعة لتركب التاكسي وتصل إلى بيت سارة، تصعد إلى الدور الثامن وتدق الباب، تفتح لها صديقتنا سارة تعانقها بشده لدرجة أن ليلى بكت على كتفها من كثرة الحزن على صديقهما الراحل فؤاد، سارة تحاول تهدئتها ولكن لا مجال لذلك حتى دخلتا إلى داخل الشقة وجلستا على الأريكة.

-خلاص يا ليلى الأعمار بيد الله

-الله يرحمه يا سارة كان محافظ علينا كلنا وكأننا إخواته الصغيرين، أنا مكنتش عارفة اني بحبه أوي كده زي اخويا الكبير، ربنا يرحمه.. ويغفرله.

-آمين يارب، المهم، خير مش من عادتك تزوريني ف البيت.

-عاوزة اروح معاكي المشرحة واشوف جُثّة فؤاد.

-ليه ؟!

-هتعرفي لما نروح هناك.

-مش عارفة هينفع تدخلي ولا لا بس اوعدك اني هحاول.

-مش هتحاولي، انتي هتاخديني حالًا نروح هناك.

-حالًا !

-أيوة.. يلا بينا، أنا جاهزة.

-طيب استنى هقوم البس.

ذهبت سارة إلى غرفتها وظلت ليلى جالسة إلى أن رأت شيئًا جعلها تقف بسرعة وهي تقترب ببطء، لقد رأت صورة تجمع بين الجميع، " الشله كلها "، أقتربت شيئًا فشيئًا حتى ترى الصورة بوضوح.. كانت تبكي ببطء عندما شاهدت فؤاد ينظر لها فـــي الصورة.. وهي تنظر له، ماذا أقول، هل أقول إن العينين تلتقيان أم أن الأحباب يلتقيان.. تقريبًا لا فرق، لأن الحب يخرج أينما كان.. كانت تحبه سرًا، لم تقل لأحد إنها تحبه حتى لا تخسر كل شيء، كانت تتعذب عندما كانت تحضر فرحه، كانت تود أن

تنتحر حينما خسرت حبيبها، نفسها هي الوحيدة التي كانت تعلم أنها تحب فؤاد ، لم تتزوج إلى الآن وفاءً له، ولم تفكر حتى أن ترتبط، هذا خطأها من البداية..

"يلا يا ليلى انا جاهزة"..

أفاقت ليلى من شرودها وهي تومئ برأسها إيجابًا. نزلتا مسرعتين من الشقة واستقلتا وسيلة المواصلات، لازلنا الآن في شرود ليلى التي لا تتحرك، إحساسها بالذنب سيقتلها، ولكنها تعيش فقط، من أجل نفسها..

أمام المشرحة، تنظر ليلى إلى أعلى وهي تتمتم ببعض آيات الله، وينهمر عليها الشتاء حتى تمتلئ وجنتيها، تعلم أن الله مجيب الدعاء، ومؤكد سيستجيب لدعائها، الدموع لازالت تترك أثرًا من ثم تتجدد وهي تبكي. كانت سارة تنظر إليها وهي لا تفعل شيئًا، فقد كان وجهها هي الأخرى ممتلئًا بالدموع لولا أنها كانت تحرص على ألا تفعل ذلك حتى لا تجعل ليلى تبكي أكثر وأكثر، تهاوت ليلى بنظرها إلى الأسفل، من ثم أشارت برأسها إلى سارة وكأنها تقول فلندخل..

دخلتا وأوقفهما الحارس الذي تبدو عليه أثار النوم، تقريبًا لم يكن يعرف أن الواقفة أمامه هي الطبيبة سارة.

-عاوزة إيه يا شاطرة؟

-مساء الخير يا عم عماد، أنا الدكتور سارة.

-أه أه، يا واقعه سودا، أنا أسف يا دكتورة كنت نايم والله.

-ولا يهمك يا عماد.. ممكن ندخل؟

-أكيد يا آنسة اتفضلي.

من ثم أمسكت يد ليلى وصعدتا إلى الأعلى، لم تكن ليلى تدرك شيئًا، كل ما كان يهمها هي أن ترى فؤاد، دخلوا إلى غرفة سارة.. سألتها سارة:

-ها يا ليلى تشربي إيه؟

-فؤاد ..

جحظتا عينا سارة وهي تقول:

-فؤاد؟!

-عاوزه أشوف فؤاد.

-آآه، حاضر حاضر.

وقفت سارة وذهبت وأخذت ليلى معها ودخلوا غرفة "الثلاجة" من ثم طلبت من الرجل الواقف أمام الثلاجة أن يفتحها، ويفتحها ببطء.. وتخرج جثَّة فؤاد.. وتبكي ليلى وسارة، تقع ليلى أرضًا وتلتقط سارة ذلك فتهمّ بمساعدتها مسرعة، ليلى الوفية التي لم تعرف طيلة عمرها حبًّا غير فؤاد، الشخص الذي رحم من عالمنا في سلام.. "سبوني لوحدي " ألقتها ليلى وهي لازلت تبكي.. نظرت سارة للرجل من ثم ذهبا للخارج، وظلت ليلى متواجدة هي.. وفؤاد..

وقفت ليلى تتحدث في موجهة لفؤاد:

"مشيت ليه !، ها !، أنا عارفة ومتأكدة انك كنت بتحبني زي ما انا كنت بحبك.. إنت عارف يا فؤاد، لو كنا اتجوزنا قُدَّام الناس وشُفتك مع واحدة تانية في سريرنا، كنت هسامحك، مش ضعف.. بس انا بحبك، حتى لو.. حتى لو مشيت، هفضل مستنياك، يا إما تجيلي.. يا إما اجيلك.. بس رحلتك مفيهاش رجوع.. وواضح إن انا هجيلك، وقريب.. قريب جدًا.. خليك جاهز، أي وقت هتلاقيني قُدَّامك.. نفسي أشوفك واسمعك وانت بتهزرَّ معانا زي زمان، نفسي ابص ف عينك وتُبصّ ف عيني بس خلاص.. هستنى اليوم اللي نفضل واقفين نُبص لبعض.. جهِّز نفسك.. علشان قلبي وقلبك.. هيرجعوا يبصوا لبعض تاني.. زي العادة.."

أخذت دموعها تتجدد أكثر وأكثر، كانت تمسح دموعها بيديها، تنظر لفؤاد وتقترب منه، من ثم تنحنى قليلًا و.. تقبِّله على رأسه.. الله يرحمك، الله يرحمك".. كانت تلك الجملة من ليلى، وقفت مرة أخرى وخرجت إلى غرفة سارة التي تنتظرها.

-كنتي بتعملي إيه؟!

-كنت بتكلم شوية مع فؤاد..

-مع مين!!

هنا عقدت سارة حاجبيها.. في حين رددت ليلى:

-قولتلك، مع فؤاد.

-أنا مش فاهمة حاجة !، ليلى.. خلاص يا ليلى فؤاد مات، والله مات، إنتي مش مستوعبة!، كده خطر على حياتك انتي مش على حد تاني، انتي كده هتدفني نفسك بالحيا، أنا حزينة على فؤاد أكتر منك بس متـــ...

-لا.. لا مش أكتر مني، فؤاد كان روحي، عارفه يعني إيه !

-ولما اتجوز!، كان لسه روحك برضو؟!

سكتت ليلى قليلًا لتفكر في كلام سارة ، من وجهة نظرها كلامها صحيح، لأن زواج فؤاد يدل على كرهه لها..

-بس مش معنى إنه إتجوز إنه بيكرهنى يا سارة.

-ومين قال انه بيكرهك، هو بيداري على حبه بجوازه، هو الوحيد اللي يعرف كان بيحبك ولا لأ، بس هو خلاص..

-أنا عاوزه أروَّح.

-إحنا لحقنا!

-هتيجي معايا ولا امشي لوحدي؟!

-هاجي أوصَّلِك..

-يعني مش هتيجي؟

-هاجي أوصَّلِك لحد بيتك.. ولا انتي عاوزة تمشي؟

-لأ، هتوصليني لحتة معينة وبعدها سبيني.

-ماشي يا ليلى.

خرجتا من الغرفة فظلت ليلى واجمة لا تتحرك كأن أحدهم ثبتها بكتلة مسامير بالأرض، ترى الحارس وهو يُدخِل جثَّة فؤاد إلى الثلاجة.. هنا نظرت سارة إليها وهي غارقة في دموعها، لقد كانت هي الأخرى تحبه كأخيها. استندت ليلى على الحائط المتواجد جوارها وتنزل ببطء وتضع يديها على وجهها وكأنها تقول شيئًا في نفسها.. كانت تنظر يمينًا ويسارًا وهي خائفة من شيءٍ ما، ولكنها ابتسمت فجأة وسارة تنظر إليها بغرابة.. قالت ليلى بصوت غريب "متسبنيش يا فؤاد" وأكملت بكاءها وهي تنظر إلى أعلى وتقول بصوت عالٍ"ياااارب". .

* * *

استندت ليلى على الحائط المتواجد جوارها، لقد رأت فؤاد حيًا أمامها يتحرك مثلها!، تنزل ببطءٍ وتضع يديها الاثنتين على وجهها، كان يرتدي فؤاد ملابس من الحرير لونها أبيض يشع منها نورًا يكاد يُعمي الأنظار..

"وحشتيني".. كانت تلك الجملة من فؤاد، جعلت ليلى تنظر يمينًا ويسارًا وهي خائفة من فؤاد، "بحبك يا ليلى" ابتسمت ليلى وتنظر سارة إليها بغرابة، مشى فؤاد بخطوات بطيئة وقالت ليلى بصوت منخفض "متسبنيش يا فؤاد "، ثم نظر إليها بابتسامة ورحل.. وأكملت بكاءها وهي تنظر إلى أعلى وتقول بصوتٍ عالٍ:"يااااارب". .

* * *

ذهبت إليها سارة جثت على ركبتيها لتضع يديها على كتفيها وتقول لها "إهدي يا ليلى، ربنا يرحمه"، لم تفكر كثيرًا قامت سارة وساعدت ليلى علي النهوض هي الأخرى، ولكن ليلى كانت ترتجف من الرعب، ثم نزلتا واستقلتا سيارة إلى أن وصلتا إلى بيت ليلى.

* * *

# الفصل السادس

ها نحن الآن في غرفة نوم " ليلى "، وهي الآن جالسة على سريرها وترتدي منامتها، لازال الحزن يعلو وجهها، لا أظن أنها تستطيع العيش من دون فؤاد، فؤاد حبيبها السابق و...

فجأة قامت ليلى من مكانها ببطءٍ، وذهبت إلى خزينة الملابس الخاصة بها وفتحتها وأخرجت منها ورقة مطوية، فتحت الورقة وقرأت "إلى حبيبتي ليلى، يا ذات الشفاه العسلية، يا روح قلبي، يا ملكتي، يا موطني، الفراق شيء صعب، ولكنه يعلمنا مدى حبنا للآخرين، كلما كان الفراق طويلًا كلما اشتد حُبُّنا للآخرين، أنا أحبكِ كثيرًا، فكلما ابتعدتِ عني كلما أحببتكِ أكثر وأكثر، كلما تذكرتكِ في هذا الجو البارد، أشعر بالدفء يأتي تجاهي، فقلبي ملك لك، سأنتظر اليوم الذي سأرجع إليه حتى يوصلنا الحب مرة أخرى، عيني تنظر لعينك، وقلبي ينظر لقلبك، كوني على أتم استعداد، لأني سآتي قريبًا وأطلب يديكِ، من قلبك.."

كانت تُنزِل دمعة تلو الأخرى، وتتذكر كل شيء، تلك الذكريات اللعينة، إن الله خلق النسيان، فالحمد لله على تلك النعمة. ضمت الورقة إلى صدرها واحتضنتها، نظرت يمينًا ويسارًا من ثم وضعت الورقة على سريرها وذهبت إلى الحمَام، توضأت وبسطت سجادة الصلاة..

*****

الساعة الثامنة صباحًا، وتقريبًا سارة لم تنم فهي الآن جالسة أمام الحاسوب الخاص بها تبحث عن شيء ما، نظرت في ساعتها لتعرف كم الوقت، وقفت مسرعة ترتدي ملابسها حتى لا تتأخر على عملها، لم تتأخر قد أحضرت حقيبتها وذهبت إلى غرفة أبيها وقبَّلته هو وأخاها وذهبت، وقفت في الطريق حوالي خمسة دقائق تنتظر

"التاكسي".. وقف أمامها تاكسي ودخلت وهي تقول "مشرحة زينهم" فأشار برأسه وانطلق.

- ايه رأيك ف اللي بيحصل ف البلد دي يا آنسة!

-كلهم بيخبَّطوا ف بعض.

-معلش الكلام التقيل دا انا مفهموش.

-يعنى كله ممكن يموِّت بعضه علشان الكرسي، السُّلطة شيطان كبيير أوي، لو مشيت وراه، مش بعيد تتقتل، ودا أقل واجب.

-نِفسي اهِجّ، انتي عارفة يا آنسة، أنا خرِّيج بكالريوس تجارة سنة ٢٠٠٩، بدل ما اشتغل ف وظيفة محترمة، شغَّال سوَّاق تاكسي، شُفتي يا آنسة، سوَّاق تاكسي، الحمد لله أنا مبقولش حاجة غيرها، ربنا يكرمني بس، وانا اغور منها واتجوز خواجاية واخلِّف عيال شعرهم أصفر وأقعد هناك..

-نزِّلني هنا يا اسطى.

أدخلت يديها في حقيبتها وأخرجت حوالي عشرين جنيهًا، وقالت له:

-إتفضل..

-بس دا كتير أوي يا ست هانم..

-دا مش علشانك، دا علشان تعرف تجمَّع فلوسك، وتسافر، بدل ما تقعد هنا عشرين سنة شغَّال سوَّاق تاكس..

وابتسمت وابتسم لها وخرجت.. دخلت باب المشرحة وألقت التحية على زملائها ودخلت مكتبها، وجلست على كرسيها ووضعت حقيبتها على الطاولة المتواجدة أمامها، ورجعت برأسها إلى الوراء وأغمضت عينيها ببطء، كانت تتذكر أشياء تقريبًا لا حدوث لها، لم تحدث أصلًا، كانت ترى فؤاد وهو يسير بجانب البحر وقدمه ممتلئة بالدماء بشكل غير طبيعي، والسماء تمطر بغزارة، كان يقف ويرى شخصًا يسير مسرعًا ومن ثم وقف فجأة، ونظر لفؤاد نظرة لم يفهمها أحد إلى الآن ورفع يده وأشار بالمسدس، ووضع يده على رأسه كتحية العسكر في الجيش وذهب.. شخص ملامحه ليست غريبة عليها، لكن الرؤية ليست واضحة، من هذا الشخص العجيب!، واضح

جدًا جدًا أن هذا الشخص من قتل فؤاد، لم تفكر كثيرًا، فتحت عينيها مسرعة، وشهقت بطريقة غريبة!، من الواضح أنها رأت شيئًا ما جعلها تشهق بهذا الشكل، وضعت يديها على صدرها وهي تأخذ أنفاسها وتتصارع دقات قلبها.

وضعت أصابعها على عينيها وكأنها فقدت التركيز، وطلبت من عم حسن أن يأتي مسرعًا حتى تطلب منه طلبًا، ها قد أتى، شخص تقريبًا في الستين من عمره، له أنف طويلة وأصلع الشعر، ودقن خفيفة بيضاء. .

-صباح الخير يا دكتورة.

-صباح النور يا عم حسن.

-خير، تؤمري بإيه؟

-هاتلي فنجان قهوة، علشان مصدَّعة ومش مركِّزة.

-تؤمري يا دكتورة.

ذهب وأغلق الباب وراءه وهي مازالت جالسة لا تفهم شيئًا مما رآته، سمعت صوت هاتفها المزعج، فتحت حقيبتها وأخرجته.. رقم غير مسجل!

-ألو..

-أيوة سلام عليكم

كان الصوت أنثوي.

-وعليكم السلام.

-سارة معايا؟

-أيوة.. مين؟

-أنا أروى يا سارة..

-أهـــــلًا!!! يا أروى، والله وحشاني أوي.

-وانتي كمان يا بنتي، فينكوا مبتسألوش عليا ليه!

-حصلت مشاكل والله يا أروى ومحدش سأل على التاني بعدها.

-عرفت من ماهر

-عرفتي ان فؤاد مات؟

-قصدك اتقتل..

-مش هينفع نتكلم ف التليفون، إنتي فاضية النهاردة!

-ممم، أه فاضية.

-طيب خلاص، نتقابل أنا وانتي وليلى النهارده الساعة ٨ في الكافيه بتاعنا.

-خلاص تمام وانا هحاول أكلم ماهر ييجي معانا.

-ماشي..

-سلام..

-مع السلامة..

لا تعرف، تفرح أم تحزن، تسكن أم تصرخ !، تفرح لرؤية صديقتها، تحزن لفؤاد صديقها، دخل عليها عم حسن بالقهوة ليقطع تفكيرها، شكرها فوضع القهوة أمامها وهو يبتسم، وخرج وهي جالسة، تقريبًا تذكرت شيئًا جعلها تخرج من الغرفة مسرعة لتذهب إلى غرفة الطبيب الشرعى الإدارى.

* * *

«أروى»، الآنسة التي في عمر سارة وليلى، خِرِّيجة كلية حقوق، دائمًا كان يطلق عليها من أصدقائها بـــ"المجنونة" لأنها كانت تأتي بتصرفات غير عاقلة على الإطلاق، لكن هي تتصف أيضًا بطيبة القلب والحنان، لكنها عنيدة ومتمردة كثيرًا، محجبة، عيناها عسليتان، أنفها قصير، وجهها ساحر كالقمر، وها نحن الآن في بيتها الكبير، فمستواها المادي ليس بسيءٍ على الإطلاق، تدخل إلى غرفتها، لترتدي ما يجب إرتدائه لهذه الليلة، أروى حزينة على فؤاد ولكنها أقلهم حزنًا لأنها لم تكن قريبة منهم قليلًا، ولكنها كانت قريبة من سارة جدًا، تبقَّى على موعدهم ساعة، وبيتها بعيد عن المكان، لذا يجب أن ترتدي ملابسها سريعًا حتى تذهب قبل وصولهما، لديها مكتب صغير للمحاماة، مع الأسف هي أصلًا لا تحب المحاماة ولا غيره لكن قدَرَها أراد ذلك، والدتها تعيش معها في نفس البيت، حدثت بعض المشاكل في العام الماضى في بيت والدتها لذلك قررت أن لا تتركها وحدها، وحيدة لا تمتلك أخًا ولا أختًا، لذا فهي تعيش حريصة على كل شيء تخرجه من أموالها.

رنَّ هاتفها، وقفت تبحث عنه وهو أصلًا بيديها!، وجدت من يرن عليها هي السكرتيرة الخاصة بها«مها».

-أيوة يا مها خير..

-يا أستاذة أروى في قضية مهمة جدًا مش هينفع تتركن.

-إففف، نأجلها لبكرة يا مها مش وقته.

-مش هينفع، يا أستاذة الراجل كل شوية يتصل يقولّي هتيجي إمتى.

-قوليله انها عملت حادثة ولَّا ماتت ولَّا غارت ف ستين داهية، مش هينفع خالص يا مها..

فجأة وجدت صوت يأتي من بعيد "لو مجتيش دلوقت يا أستاذة، مكتب حضرتك هيتحول لخرابة.. وف أقل من ثانية ".

اتسعت عيناها من المفاجأة، ثم أُغلِقَ الخط.. تسارعت أنفاسها من الخوف، لم تجد حلًا إلا تأجيل ميعاد الخروج.. اتصلت بسارة واعتذرت لها.. ولكن ما حدث الآن هو شيء زرع الخوف بداخل أروى.. فمن هذا الرجل!

* * *

-ألو.. أيوة يا ليلى.

-أيوه يا سارة، خير، أنا بلبس أهو.

-لا لا خلاص متلبسيش.

-ليه؟

-أروى مش جاية.

-طيب ما تولع، ما نروح انا وانتي وماهر إيه المشكلة !

-يا بنتي مش هينفع نخرج من غيرها.

لو مخرجتيش أنا هخرج لوحدي.

-طيب خليها بكـــ...

-أنا مستنياكي هناك، سلام.

أغلقت ليلى الهاتف ، وسارة تحاول الاتصال بها دون جدوى، سترتدي سارة ملابسها لتذهب إليها، لأنها تعلم أن ليلى مجنونة تتصرف كما تشاء وقتما تشاء.. لم تفكر كثيرًا، اتصلت سارة بماهر لتتأكد من كونه سيأتي في الموعد، طلب منها ألا تتحرك من منزلها وسيأتي هو لأخذها من بيتها بسيارته، جلست هي تنتظره، وكانت تفكر بما حدث الليلة مع الطبيب الشرعى الإدارى..

* * *

ذهبت سارة إلى غرفة الطبيب الشرعى الأدارى، لتسأله عن مادة غريبة اسمها "أميتال الصوديوم " وقفت أمام الباب وطرقته من ثم أذَنَ لها بالدخول، دخلت وأشار لها بالجلوس.

-متشكرة يا فندم.

-خير يا دكتورة؟

-خير إن شاء الله، كنت عاوزة اسأل حضرتك عن مادة اسمها أميتال الصوديوم.

لم تقع على وجهه أية علامات غريبة.

-أيوة مالها الماده دي؟

عاوز أعرف عنها تفاصيل.

-إنتي أكيد درستيها.

-درستها فعلًا يا دكتور بس انا ناسية مع الأسف.

-طيب بصي..

-قبل ما تقول حاجة، اتفضل الورق دا، الورق دا فيه المعلومات اللي قدرت أوصلَّها.

-ممتاز، ركِّزي معايا، المادة دي بتعمل على القشرة المخية وبتقوم بفصَّل جزء من الوعي عن الشخص بعد حقنه بجرعة معينة، ممكن ان الشخص دا يتقبَّل أي أوامر بتجيله من الخارج، لأن العقل الواعي في الوقت دا بيكون في حالة غياب مؤقتة، وبالتالي في حالات كتيرة تتوقف عن قدرة المخ على التخيُّل، ودا بيسبِّب فَقْد القدرة على خَلْق الكدب، ولما بيتسئل بأي سؤال بيجاوب بالحقيقة، ولما بيفوق العقل والجسم من الحقن، بيصحى يلاقي نفسه فاكر إن هوَّ اللي عامل كل حاجة اتقالتله لما كان

غايب عن الوعي، ببساطة إتزرعلته ف عقله كأن هوَّ اللي عملها.. دا اللي أقدر افيدك بيه دلوقت، بكرة ممكن نتكلم بشكل أوسع. .

تمام يا دكتور، متشكرة أوي على المعلومات دي..

ثم وقفت وسلَّمت عليه وتركها تذهب ولكنها عندما ذهبت إلى الباب قال لها الطبيب:

-إلا صحيح، انتي عاوزاها ف إيه؟

ابتسمَتْ له ابتسامة غريبة:

-علشان انا دكتورة، ولازم اعرف كل الثغرات..

وتركها تذهب..

* * *

استعادت سارة وعيها برنّة هاتفها المزعج، أخذته لترى المتصل، ماهر المتصل، ردَّت عليه:

-إنت فين؟

-أنا ورا بيتك، ف الشارع اللي ورا بيتك.

-تمام أنا نزلالك. .

أغلقت الهاتف، لحسن حظها أن والدها ليس متواجدًا هو وأخوها، عند عمة سارة في المنصورة، سيقيمان عندها لنهاية الشهر. نزلت سارة من بيتها بكل بطء وهي تنظر يمينًا ويسارًا لترى أين ماهر، لتتذكر أنه في الشارع الخلفي.. ذهبت إلى الشارع الخلفي لتجد إشارة السيارة متواجدة وكأنه يقول لها " تعالي "، رأته وذهبت إليه وهي تبتسم..خرج من السيارة ليفتح لها الباب.. ما تلك الرومانسية.. دخلت ومن ثم دخلَ بَعدها.. لم يتحدث طوال الطريق.. فقط ما فعله هو أن وضعَ يده على يديها وهي تنظر له وهو ينظر لها.. الحب!، الحب هو الذي سيجعل السيارة محطمة الآن إن لم ينتبه..

نظر إلى الطريق، وفي غضون خمس دقائق وصلا إلى هناك، دخلا المقهى ويداهما متشابكتان، وجلسا على الطاولة المعتادة، وهم االآن في انتظار أروى.

-ماهر أنا مش عاوزاك تزعل من تصرفاتي لو مكنتش رومـــــ...

-تتجوزيني؟

-هنا اتسعت عينا سارة في دهشة، أظن أنه من الفرحة.. لم تفكر كثيرًا.

-على طول كده؟!

-يعني إيه؟

-يعني.. يعني.. إن انا موافـــ.. موافقة

هُنا ابتسم ماهر في فرحة.. لقد كان يشعر أنها ستوافق.. حُبَّهما سيزيد، وسيصلان بفرحتهما إلى عنان السماء.. سيعزفان بأوتار الحب التي انقطع منها واحدٌ، ولكن سيصلحاه، سيطيران إلى القمر ويجلسان عليه، بل سيزيحون القمر وسيظلان هما مكان القمر.. العشق، ما أجمل العشق، تود أن تخطف حبيبك لكي تجلسان معًا تنظران إلى بعضكما فقط، ستتكلمان إلى منتصف الليل أو ربما الي آخر الليل أو الزمن، ولكن لن تنطقان الشفاه، بل بالعين..

وصلت ليلى، ودخلت إلى المقهى وبحثت عنهما.. قد علمت أنهما في الطاولة رقم(٦)، ذهبت إليهما، لم تصل إليهما بل وقفت تشاهدهما وأياديهما متشابكة، تخيلت ذلك المنظر، ولكن ليس هما الاثنان، تخيلت فؤاد من يمسك يدها، كادت تبكي، ولكن تمالكت أعصابها، ونظرت سارة بعين خاطفة وجدتها واقفة، نظرت إلى ماهر حتى يترك يديها، وقفت سارة حتى تجعل ليلى تجلس.. ولكنها جلست بدون أن ينتظر أحد أن يقف لها.. الطاولة رقم (٦) تحتوي على ستة مقاعد، جلسوا على مقاعدهم.. وتركوا مقعدًا لمن لم يأتِ من الشلة.. أو من لن يأتي.. نهائيًا..

نظرت ليلى إلى مقعد فؤاد الخالي لتتذكر الأحداث التي كانت تحدث على تلك الطاولة..

-طيب، انتي جيبانا على ملا وشّنا ليه يا ليلى؟.. أنا حاسَّة إن فيه حاجة مش طبيعية.

أفاقت ليلى من شرودها، وتكلمت:

-بالظبط.. في حاجة غريبة، تمالكوا أعصابكوا بس.

فتحت حقيبتها وأخرجت ورقة مطوية وأعطتها إلى سارة وماهر، فتحوها ببطء واتسعت أعينهما!!

*(وثيقة الزواج العرفي)*

*"بسم الله الرحمن الرحيم..*

*أنا فؤاد ياسر عبدالمعطي، أريد الزواج بحب حياتي ليلى حسنى كامل، ونتيجة الظروف القاسية قررنا أن نتزوج عرفيًا لإنقاذ هذا الحب وتكوين عائلة صغيرة يملؤها الحب والحنان، فلهذا دعونا ننقذ هذا الحب ونتزوج في سعادة وحنان ولكم العاقبة في الأفراح.*

*التوقيع:*

| *الطرف الأول* | *الطرف التاني* |
|---|---|
| ..... | ..... |

*توقيع الشهود* *بتاريخ*

**٢٠١٣/٣/٦..**

**هنا.. عجز ماهر وسارة عن الكلام.. نظرا إلى بعضهما في دهشة، وليلى تبتسم لهما بشبح ابتسامة..**

* * *

# الفصل السابع

من الصعب أن تصدق ما حدث من قبل، ولكن الحقيقة دائمًا مؤلمة، لأننا بسببها نعلم.. حقيقة ما بأنفس غيرنا!.. ليلى تزوجت فؤاد قبل زواجه من زوجته بعشرة أيام!، غريب أنت يا فؤاد، كان بإمكانك أن تتزوج ليلى في العلن!

فتحت الباب، وضعت حقيبتها إلى جانبها.. أغلقت الباب وراءها وإتجهت ناحية الدولاب.. وهى تشعر بالدوار الذى سيقتلها، فتحت الدولاب ووضعت ورقة الزواج العرفى مرة أخرى، وأغلقت الدولاب وذهبت إلى السرير، وضعت إصباعيها على رأسها وأغمضت عينيها ولكن لا مفر من الدوار اللعين.. وقفت عن الكومود، وجدت ورقة مطوية، أخذتها وبدأت فتحها، وجدت مكتوب عليها بخط كبير:

The End ☺

إبتسمت إبتسامة كبيرة، من ثم ضحكت بشدة، جلست على السرير ولازالت تضحك.. وأخذت الحبوب من الكومود.. وإبتلعتها..

إنتهت.. إنتهت حكايتها، حكاية الفتاة التى ماتت من أجل الحب، الحب دائماً نهايته حزينة.. لأن هذا هو الواقع.. ودائماً عندما يكون هُناك نهايات سعيدة.. لا تكتمل دائماً بالسعادة المُطلقة..

أخذت هاتفها، وإتصلت بسارة، صوت صفير مزعج دون رد.. فألقت الموبايل بعيداً.. أغمضت ليلى عيناها، فتحتهما ببطء فوجدت فؤاد يجلس بجوارها على كُرسى، يبتسم لها.. فتبتسم له، يرفع لها يديه، فتتردد هي، ولكن هو يومأ رأسه له أن (هيا)، فتبتسم له أكثر وتعطيه يديها، فيقوم وتقوم معه..

ويذهبان سوياً.. إلى الراحة..

والسعادة المُطلقه!

****

الندم يجتاح وجه سارة، لِمَ لَم ترد على ليلى، لقد كانت ترجو أن تأتي، ولكن حدث ما لم يكن على البال أو الخاطر، لقد ماتت.. لقد صعدت روحها إلى زوجها.. بالتأكيد يحتفلون بها، ولكن كل من ينتحر فهو.. كافر!، ها نحن الآن في "مقابر عائلات كامل" وسارة تبكى بكل ما أتاها الله من قوة.. يتمالك ماهر نفسه وأروى في المقابر وهي تدعي لها.. لقد ماتت حبيبتها، سارة تفتقد ثاني روح مزدوج لها.. ليلى، واضح ان سارة لم تكن حزينة بالقدرِ الكافي بسبب ما فعلته ليلى بالأمس.. ولكن روحها فارقت جسدها، لن تراها مرة أخرى.. رحمَ الله موتانا..

نزلت سارة من سيارة ماهر وهو يستودعها وكان يردد "أوصَّلِك لحد فوق، شكلك مش قادره تمشي" وكانت هي ترفض بشدة.. دخلت وهي تتمالك أعصابها لأنها لو فقدتها سوف تغرق الشارع دموعًا، صعدت على السلالم ببطء وهي تتذكر ليلى، ليلى كانت تحمل جميع أسرارها منذ يوم ولادتها، كانت تقول لها دائمًا "لو لفِّيت العالم كله، مش هلاقي زيِّك يا ليلى.." لا تقلق هذا ليس بخيال، إذا أردت أن تبحث عن صديق فستجد أصدقاء.. كانتا دائمًا معًا، إذا حدث شيء لإحداهما كانت تبلِّغ الأخرى، حتى افترقتا، لمدة طويلة جدًا، لم تتقابلا أو حتى تتكلما.. كلما تتذكر تلك الأحداث تبكي، لدرجة أنها لم تستطع إكمال السلم، كانت خائفة وهي تنظر يمينًا ويسارًا.. لم تستطع الوقوف على قدميها ولكنها صارعت أنفاسها وصعدت وهي لا تزال غارقة في بحار الدموع، لم تكن تعلم أنها سترحل بسرعة هكذا. توقفت عن البكاء قليلًا وأخذت أنفاسها في التباطؤ، أخرجت هاتفها واتصلت بماهر وأروى حتى يتقابلوا مرة أخرى للضرورة القصوى. .

لم يتأخرا على سارة التي ذهبت قبلهم جميعًا تنتظرهم وألقت برأسها على ذراعها، مستغرقةً في تفكيرٍ عميق.. دخل ماهر وأروى إلى المقهى وشاهدا سارة وهي.. كما قلنا في السابق، اقترب ماهر ببطءٍ وهو يطرق على ذراعها وتفيق وهي خائفة، الخوف يملأ عينيها بطريقة بشعة، لقد تحوَّل وجهها إلى وجه مصاص دماء، الكحل المتواجد في

عينيها قد نزل على وجهها بهيئة الدموع، جلس ماهر وأروى وهما يربتان على كتفيها، لقد تعذبت سارة من الفراق.. لن نعرف قيمة الغائب إلا بعد غيابه..

-صلي على النبي يا سارة.. هيَّ خلاص.. راحت للي أحسن مني ومنك ومن الدنيا كلها.

نظرت له سارة بنصف عين:

-إمبارح فؤاد، والنهارده ليلى، يا ترى بكرة مين؟!

نظرت أروى إلى سارة وماهر:

-يعنى إيه؟!

-يعني احنا بنموت واحتمال نكون بنتقتل، مين عارف كل حاجة بينا، حد قريِّب مننا، وقريب أوي كمان، أنا مقدرش اصدق ان ليلي تنتحر أكبر دليل على كلامى إنهم لقوا ورقة مكتوب فيها كلمة النهاية بالإنجلش!، هي كانت مكتئبة وتعبانة بس ليلي مش اللي تنتحر.. الموضوع هيبتدي يكبر مننا، إحنا لازم نستعين بأي ظابط يقف جنبنا.

هنا تكلمت أروى:

-صح يا ماهر، بس مين هيقف جنبنا!

-سيبوا الموضوع دا عليا، أنا أعرف وكيل نيابة، شقيق عمري وصاحبي، مضمون محدش يقلق.

هنا تكلمت سارة وهي تنظر لماهر:

-تمام يا ماهر، بكرة يكون معاك هنا الساعة ٨.

-إن شاء الله، هحاول.

وقفت سارة مسرعة وقالت "سلام" من دون حتى أن تسلم على أحد.. وقفا هما الاثنان وذهبا وراءها وهما يحاولان إيقافها ولكنها كانت ترفض.

-إستنى يا بنتي هنوصَّلِك.

مطت شفتيها في ملل وهي تقول:

-همشي.. لوحدي.

-مستحيل يحصل.

ابتسمت إبتسامة قصيرة، وقالت:

-همشي..

وقفا ينظران إليها في تعجب، ومشيت وحدها في خطوات بطيئة.. والغريب أنها مشيت تجاه السيارات ووقفت في الرصيف المتواجد في النصف.. ورفعت يديها اليمنى واليسرى والسيارات تسير بسرعة قاسية، تنظر إلى أعلى.. وتغمض عينيها وهي صامتة.. ينظر لها ماهر وتحاول أروى أن تذهب إليها، ولكن ماهر يشير إليها بعلامة التوقف.. وهي تنظر إلى سارة بنظرة القلق، لا تعرف ما الذي ستفعله سارة، ولكنها لازالت مغمضة العينين، ماهر ينظر إليها وهو يتمالك دموعه

بكت !، نعم بكت سارة وهي في أشد الحاجة إلى البكاء.

البكاء يدل على ضعفنا في بعض الأحيان -كما يقول البعض-، ولكن الحقيقة أن البكاء هو تخفيف لبعض هموم الماضي.. أنزلت رأسها ومن ثم يديها ونظرت إلى أروى وهي تبتسم لها وكأنها تتطمئنها فابتسمت لها سارة هي الأخرى.. ذهبت على نفس الخطى.. حتى وصلت إلى المقابر، المكان الذي دُفِنَت فيه ليلى، وكان ماهر وأروى يسيران خلفها بالسيارة ببطءٍ شديد، حتى دخلت سارة ومن ثم دخلا وراءها ولكن لم يدخلا عليها وتركاها وحدها.. وقفت سارة أمام قبر ليلى وكانت تبتسم..

"إنتي عارفة يا ليلى، بما إنك خلاص بقى مشيتي.. كان نفسي أوي أقولك على كلام كتير جوّايا، وإيه اللي هيمنعنى، ما انتي قدامي أهو.."

سكتت هنيهة وهي تبتسم أكثر:

"والحمد لله، هخلص من مقاطعة كلامك ليا.. بس انتي عارفة؟ أنا عمري ما شوفت زيِّك ف حياتي، أنا عارفة إنك كنتي بتحبي فؤاد، وحب بإخلاص، لإنك أخلصتي ف كل حياتك وف كل حاجة، بس ليه انتحرتي!، مش يمكن لو كنتي صبرتي شوية كنتي لقيتي الحب اللي يستاهلك!، انتي ضحية حب فاشل.. الكلام دا مش هينفع أقوله دلوقت، لأنك أكيد بتتحاسبي.. وربنا غفور رحيم وانتوا معملتوش حاجة غلط انتوا اتجوزتوا.. على العموم أنا جاية أقولك على حاجة..

ثم التفتت بظهرها، وهي تبكي مغمضة العينين:

"ربنا.. ربنا يرحمك.. يا ليلى.."

التفتت مرة أخرى وفعلت شيئًا لا يفعله شخص عاقل على الإطلاق، جثت على ركبيتها، وضمت القبر بين أحضانها!، كانت تقول بصوت خفيض ومليء بالحزن:

"هتوحشيني.. مش عارفة هعيش في الدنيا دي من غيرك.. إزاي!؟".

جاء ماهر وأروى ببطءٍ من خلفها:

-إنتي مش لوحدِك يا سارة..

ردَّت من دون أن تلتتفت:

-بس هحس اني لوحدي، حتى لو انتوا جنبي، لأن خلاص، مليش حد احكيله همي.

هنا تقدمت أروى قليلًا:

-أومال انا إيه؟!

وقفت سارة أخيرًا ولم تتكلم وقالت لماهر أن يوصِّلها إلى منزلها لأن الوقت أصبح متأخرًا.

* * *

وقف أحمد من مجلسه بسبب صوت هاتفه اللعين، وضع يديه في جيبه وأخرجه من ثم فتح الرساله التى بُعقت من رقم مجهول.. " أنا سارة يا أحمد.. النهارده الساعة سبعة فى الكافيه.. مستنياك.. "

بعدما قرأ الرسالة، إبتسم إبتسامة خبيثة وقال فى نفسه " هأ.. هُما لسه فاكرنى.. " وأتكأ على عكازه.. وأنطلق..

* * *

" يلا يا أمى إنجزى!!"

وجدت تلك الرساله على هاتفها من قِبل ماهر، فتنفست فى ملل، وأمسكت هاتفها وألقته بعيداً، ذهبت لإرتداء ملابسها السوداء، إرتدت التى شيرت الأسود والبنطال الجيتر ولفت الحجاب حول رأسها.. إطمئنت على ملابسها جيداً ووضعت الساعة على يديها، ونظرت لنفسها النظرة الأخيرة قبل أن تذهب.. ولكنها إتجهت إلى الباب بعدما رأت شيئاً عجيباً، ذهبت إليه مسرعة فوجدت ورقة معلقة مكتوب فيها:

## Welcome ☺

الورقة معلقة على باب الدخول.. ومن تحتها متواجد عليها أثار دماء.. الدماء تنزل كحنفية تنقط نقاطها المزعجة.. وبجانب الورقة وعلى الأرض.. هُناك سكين، سكين حاد جداً.. جداً، وعليه دماء أيضاً!!!

جحظت عيناها وألقت الحقيبة بعيداً، أمسكت هاتفها بسرعة وضغطت على رقم شخص ما، كتبت له رسالة سريعة.. وألقت الهاتف بعيداً حتى سمعت صوت كسر كوب ما، نظرت خلفها.. وجدت القاتل..

يرتدى ملابس سوداء تماماً، لا يُرى منها إلا شيء واحد، هو العين.. تلك العين تعرفها جيداً، رأتها جيداً، هرولت إليه كي تمسكه.. لكنه هرب تجاه الشُباك المفتوح، وذهب بعيداً.. إنتظرت دقيقتين صامتتين، مرت عليها كدهر بلا شمس، حتى كُسر الباب بشدة، كل ذلك وهى لا ترى من دخل.. بسبب شرودها وخوفها لم تسمع كسر الباب، ولكنها سمعت ندائه فلبت.. ونظرت خلفها وجدته..

كان أحمد.. وملابسه غارقة فى الدماء..

* * *

لم تكن لأحمد حيلة، فقد رفع ساعته للمرة الأخيرة، لقد تأخروا عن موعدهم ساعه ونصف!، حاول الاتصال مرة أخرى ولكن بلا جدوى، لم يكن عليه إلا رفع يده إشارة للنادل حتى يأتي له بالحساب، أحمد شاب في الخامسة والعشرين من عمره.. لديه عينين عسليتين وأنف صغيره وطويل القامه قليلًا، نحيف جدًا، له لحية خفيفة.. وقف من مكانه وذهب ليحاسب، وكان يجلس على نفس الطاولة، الطاولة رقم (٦).. أغمض عينيه للحظات، محاوِلًا تذكُّر أين بيت سارة، كان يتذكرعندما كان يصر على توصيل أصدقائه كلهم بسيارته الفخمة التي ذهبت ضحية حادث أليم.. نسيت أن أخبركم أن أحمد قد قام بعمل حادثة منذ أكثر من عامين.. ولكنه شفي والحمد لله بالعلاج الطبيعي.. ولكن بالطبع هناك آلام تأتيه من وقتٍ لآخر، ابتسم فجأةً بانتصار، لقد تذكر أين بيت سارة، شكرَ ربه وانطلق بسيارته الصغيرة، ولم يفكر.. حتى إنه كان يسأل عن المنطقة المتواجد فيها بيتها "ميدان لبنان "

وصل أخيرًا بعد عناء، ونزل ببطءٍ من السيارة ورفع رأسه يحصي عدد الطوابق المتواجدة، الدور الثاني هو بيتها.. وجد صوت هاتفه يرن.. لقد كانت سارة "إلحقني"..

انتابه الخوف والقلق، لم يجد حيلة إلا أنه دخل من باب العمارة وصعد إلى الدور الثاني.. دقَّ الباب للمرة الأولى ولكن لا يوجد أي صوت!، دقَّ للمرة الثانية والثالثة ولكن دون جدوى، دق أكثر وبكل قوة ولكن لا يوجد شيء أيضًا!

لم يجد حلًا إلا كسر الباب.. نعم سيكسره.. رجع إلى الوراء بخطوات سريعة.. وهرول مسرعًا ناحية الباب ولكن لم يفلح، حاول للمرة الثانية وفلح تلك المرة.. فتح الباب ووقع أرضًا بسبب قوة كسر الباب. .قام ببطءٍ وهو ينظف ملابسه.. بحث بعينيه عنها فلم يجدها.. وجد صوتًا كأصوات قطرات المياه المزعجة.. نظر بجانبه وجد ورقة مكتوب عليها " ☺ Welcome " وتتساقط منها بضع قطرات من الدماء حتى وقع عليه منها قليلًا وباتت ملابسه متسخة ووجهه مليئًا بالرمال وشعره مبعثرًا، هنا وجد سارة تقف أمامه وهي متسعة العينين وترتجف، يقع من أيديها هاتفها، نظرت إليه بخوف وهي تردد:

-إنت؟!

لم يفهم شيئًا ولكن منظرها الغريب قذفَ بداخله الرعب وزرع أشياء هو لا يفهمها!، الأصعب هو ماهر الذي كان خلفه !، ينظر ببطءٍ ليجده، وهو يعقد حاجبيه ببطءٍ ويقول:

-إيه اللي على هدومك دا؟

دخل ماهر إلى الشقة وهو ينظر إليه بنصف عين، لم يفهم أحمد شيئًا إلى الآن!

-هوَّ.. هوَّ في إيه أنا عاوز اعرف!

هنا لم يجد إلا يدًا تنزل بسرعة على مؤخرة رأسه لتلقيه مغشيًا عليه!

* * *

بدأ يفيق وهو يحرك وجهه، فتح عينيه وأغلقهما أكثر من مرة، نظر إلى يديه وجد نفسه ملقى على سرير وهناك تقريبًا شاش متواجد أعلى جبهته.. وممرضة بجانبه.

–حمد لله على السلامة يا بطل.. ألف حمد لله على السلامة

هنا عاد بذاكرته.. آخر ما يتذكره هو عندما فتحَ شقة سارة و حدث ما حدث !، ولكن لم هو في المشفى الآن !، حاول أن يقف، ولكن لم يستطع ووجد الممرضة أو الطبيبة تقريبًا تقول له: "إرتاح.. متقلقش، أنا الدكتورة إلهام، هتابع حالتك باستمرار إن شاء الله"

نطق أخيرًا وهو يصارع نفسه:

–أنا هنا.. ليه.. ومن.. إمتى؟!

ابتسمت وهي تقول:

–أنا عارفة انك صعب تفتكر أول ما تصحى بس واحدة واحدة، إنت كنت متخانق مع صحابك تقريبًا على حد قولهم.. ولما ركبت العربية كنت متعصَّب وسُقت بسرعة جدًا على حسب قول الشهود.. والعربية اتقلبت بيك واتحولت لخراب..

هنا إتسعت عيناه.. ما حدث كان من عامين مضوا!! ، حاول التذكر ببطئ شديد وهو يمهل نفسه

طيب.. طيب وبيت سارة!

– سارة صاحبتك؟، أه ما انت اتخانقت معاهم بعد كده سُقت العربية بتاعتك ومشيت وحصل اللي حصل، على العموم هما عاوزين يشوفوك ويكلموك وأكيد هتفهم كل حاجة منهم.

اختفت معالم القلق وانتابه الفرح.. كان يخاف أن يكون كل ما حدث هذا مجرد حلم أو تخيلات.. وجد سارة تدخل وهي تثني على الطبيبة.. دخلت وهي تنظر إليه وجلست أمامه:

–ليه عملت كده؟

–عملت إيه؟، أنا عاوز افهم، أنا مش فاهم حاجة ؟

–ليه كنت عاوز تقتلني؟

هنا اتسعت عيناه رغمًا عنه، لم يفهم تلك الجملة، يقتلها؟!، ماهذا الهراءَ؟

–أقتِلِك.. أقتلك إزاااي!!

-عادي..

من ثم قامت من مجلسها وهي تمشى أمامه:

- دخلت الشقة زي الباشا من الشباك.. وكتبت الورقة طبعًا ولزقتها ف الباب.. والسكينة عملتها بدم والله أعلم جبت الدم دا منين.. وأمرك انكشف لما كنت هتخرج من الباب..

نظر لها في استنكار وهو يهز رأسه بقوة:

-لأ.. لأ.. أقسملك بالله محصلش..

اقتربت منه وقربت رأسها منه وبصقت عليه..

-ليه !، دا انت كنت صاحبنا يا أخي..

كاد أن يبكي، حاول أن يتمالك أعصابه.. ولكن فجأة ذهب الضوء من عينيه.. ببطء!!

*****

عاد له الإدراك مرة أخرى، حاول أن يتذكر ما حدث، ولكن الرؤية لم تكن واضحة.. فدقق النظر ولم يفلح أيضًا.. أغمض عينيه وأعاد فتحها أكثر من مرة.. لقد رأى نفسه أمام سارة، لقد ذهب خياله إلى أبعد مدى حتى ظن أنه يعيش في تلك الحالة.. كانت سارة تقف أمامه بنفس النظرة التي نظرتها له من قبل.. وماهر خلفه ينظر إليه ونفس قطرات الدماء ونفس الورقة، في تلك اللحظة فقط حسم موقفه بأنه كان.. يتخيل!، لقد فهم كل شيء وفهم كل ما حدث.. إنهم ينظرون إليه لأنهم يظنون أنه آتٍ ليقتل سارة كما قتل فؤاد كما يظنون.. لقد نظر خلفه ورفع يديه تجاه ماهر وقال:

-أقسملك بالله ما عملت حاجة..

نظر له ماهر في استغراب وتعجُّب!، حاول أن يتفهم الموقف وهو يبتسم ويشير برأسه إيجابًا، لقد نظر إلى سارة وطلب منها أن تجلس وترتاح قليلًا..

-أنا مش فاهمة إيه اللي بيحصل. .

ردَّ ماهر بكل ثقة:

-دي ثغرات، لازم نحلها علشان نعرف..

وهنا تكلم أحمد:

-وهنحلها ازاي؟

ابتسم ماهر ابتسامة غريبة لم يفهم أحدٌ معناها إلى الآن.

-هتعرف دلوقت...

* * *

# الفصل الثامن

سارة في حجرة دكتور رمزي.

-صباح الخير يا دكتور..

-صباح الخير يا سارة يا بنتي إزيك؟

-تمام والله حضرتك عامل إيه؟

-تمام.. إيه آخر الأخبار؟

-لسه.. مفيش أخبار وشكل القضية هتتأيد ضد مجهول.

-إزاي؟

-يعني مفيش لحد دلوقت قاتل لفؤاد، محدش عارف يوصل للقاتل حتى الشرطة بجلالة قدرها، وحتى لو معرفوش هما.. أنا هعرف أوصلّه..

هنا نظرت إليه بابتسامة خافتة وقامت من مجلسها وذهبت:

-عن إذنك يا دكتور.

أشارإليها بأن تذهب وهو يشير برأسه إيجابًا بمعنى تفضلي، ذهبت وهي تضع يديها خلف رأسها وتمشي في طرقة المشرحة.. طرقة عادية جدًا بل هي أقل من العادية.. تبدأ ببابٍ حديدي وعلى اليمين غرفة التشريح وعلى اليسار ثلاجة الموتى وأمامك غرفة الأشعة.. سنبدأ بوصفهم كالآتي:

غرفة التشريح: هي الغرفة التي تُشرَّح بها الجثة حتى نعلم ما سبب الوفاة.. وهي الغرفة التي تُقتحَم بها أسرار الجسد ليبوح بما في ذاكرته.

ثلاجة الموتى: هي الثلاجة التي توضع فيها الموتى لحفظ أجسادهم من التعفُّن.

غرفة الآشعة: هي الغرفة التي يتم فيها عمل آشعة على جسم الميت لمعرفة هل يوجد بداخل الجسم كسور وكدمات أم لا.

أما الباقي فهي غرف للأطباء.. دخلت سارة إلى غرفتها، وجلست لتستريح على الأريكة، خطر في بالها فكرة رائعة.. لا أعرفها ولكن وجهها يقول هكذا، أخرجت هاتفها واتصلت بأصدقائها، لتحدد معهم موعد الليلة.. على الطاولة رقم ( ٦)، وقفت من مكتبها وهي تأخذ حقيبتها وتنزل إلى الحارسين "عماد وسيد" ضخما الجُثَّة، في الثلاثين من عمرهما، أخوان توأم.. المواصفات تنطبق عليهما هما الاثنين لدرجة أنك قد لا تعرف من هو عماد ومن هو سيد، هما ضخما الجُثة وأصلعا الشعر ومفتولا العضلات وقصيران قليلًا ولكنهما قويان لدرجة كبيرة.

-صباح الخير يا رجَّالة عاملين إيه؟

-الحمدلله يا دكتورة عاملة إيه!!

-الحمدلله.. عاوزاكم ف حاجة يا رجَّالة.

-أؤمرينا يا دكتورة.

* * *

مرَّ الصباح، وها قد أتى المساء بكل حب، الهواء معتدل ورائع تشعر أنك واقفٌ على شاطئ الإسكندرية.. وصل الأصدقاء على المقهى المعتاد.. سارة وأروى وأحمد وماهر.. جلسوا جميعهم بعد أن ألقوا التحية على بعضهم البعض.. جلست سارة تنظر لهم جميعهم نظرة غريبة.

-كل واحد فيكم دلوقتي هيتكلم على اللي كان بيعمله فؤاد قبل ما يموت.. كان بيتعامل معاكم ازاي.. وكان فين قبل ما يموت.

هنا إعتدلت أروى في جلستها وقالت:

-أنا اللي هبدأ. .

* * *

صديقنا فؤاد الذي رحل من شهر، كان من أفضل الأشخاص الذين عرفتهم طوال حياتي، قبل أن يتوفى بشهر تقريبًا قلت لنفسي أن أذهب إلى بيته حتى أطمئن عليه وعلى زوجته وأولاده.. كنت أسير بسيارتي واتصلت به وحددت معه الميعاد حتى

ذهبت إليه ومعي بعض الهدايا لأبنائه، كم أحبهم.. أود أن أذهب إليهم، تكلمت معه قليلًا حتى علمت أنه لا يطيق الكلام مع زوجته، قال إنها لا تهتم به على الإطلاق.. ولا حتى تهتم بمظهرها.. ولكن من وجهة نظرى أنها محترمة جدًا..

ولكن حدث الأغرب.. عندما كانت تلعب ابنته حولنا، أوقعت الكوب المتواجد به ماء.. حاولت أن تعتذر لوالدها لكن لم تجد الوقت لذلك لأن فؤاد كان بادرها بصفعة على وجهها مليئة بالغِلِّ!، لم أفهم معنى هذه الصفعة إلى الآن.. لم تكن تشعر بنفسها عندما وقعت.. لقد كان فؤاد غريب الأطوار في ذلك اليوم.. أحسست أن هناك شيئًا مريبًا يحدث لفؤاد..وهكذا كان إحساسه أيضًا..

* * *

هنا نظروا إلى بعضهم البعض في دهشة وخوفٍ أيضًا من أن يكون ارتباك فؤاد هو نتيجه لما فعله! هنا تقدمت سارة بشجاعة وقالت:

-يعني إيه؟

تكلم أحمد أيضًا بصوت منخفض قليلًا:

-أكيد حصلّه حاجة خلته بالمنظر دا.

-تكلم ماهر بصوت يملأه الخوف:

-يا جماعة مش شرط.. اللي حصلك دا علامة من علامات إن الدور فعلًا عليكي وان في حد زرعلك الورقة دي في الشقة ومشي في ساعتها.. ملحقناش حتى نعرف هوَّ مين.

تكلمت أروى أخيرًا بعد أن سمعت كل الأراء:

-دلوقت انا خلصت كلامي.. مين عليه الدور بعديا؟

-أنا هقول..

قالها ماهرب بانتصار.. وهو يود أن يقول ماحدث قبل موت صديقهم.. رقم ٦..

* * *

فؤاد سيء الحظ.. فلنقل ذلك من البداية، ما لا تعرفونه أنه كان متزوجًا من ليلى سرًا، دعونا لا نخبر أحدًا حتى لا نخرب العلاقة الميتة بينه وبين زوجته..

فؤاد كان يحكي لي دائمًا عن كل ما يحدث له.. تقريبًا أنا الوحيد الذي أعلم كل أسراره.. كنت جالسًا معه على النيل الهادئ الخلاب.. وكان يتحدث معي حتى إني لازلت أتذكر ذلك الحديث إلى يومنا وساعتنا هذه..

-يا ماهر الدنيا بتتغيرحواليا.. إنت عارف يعني إيه بتشوف مراتك على إنها واحدة تانية

-يا عم وضَّح يخربيت ألغازك.

-بُص يا ماهر أنا واحد بيحب مراته.. بس دا ميمنعش اني اتجوز واحدة تانية بدالها عشان احطها ف دكة الاحتياطي.. لو دي تعبت أنزِّل التانية مكانها فاهمني؟

-دا تفكير شمال يا صاحبي.. ربنا خلق الجواز علشان نتمتع بيه ونعرف يعني إيه حب وعيال.. الجواز مش زي ما انت فاهم واحدة معاك وواحدة مرمية على جنب على أساس تبدلها.. ياحبيبي خلي عند أمك عقل شوية .. خلي عندك دم يا شيخ.. لو انت واحدة ست فرضًا يعني.. وانا اتجوزتك أعوذ بالله.. هتحب اني اتجوز واحدة تانية عليك!!

-مممم.. لا

-طيب، أهي محلولة أهي.. إذًا الإجابة لأ.

ابتسم لي فؤاد.. كانت تلك هي آخر ابتسامة ابتسمها لي.. بعد أن جاء اليوم الذي كان يجلس معي في بيتي ورمى كل شيء على الطاولة حتى فُتِحت يداه وكانت تترف بسرعة.. وكأنه فقد شريانه.. أرسلناه إلى المشفى وهناك تم اللازم.. لكن عندما أفاق تحول تمامًا.. ظننت أنه شخصٌ آخرً.. كان عصبيًا، قال لي إنه يحب زوجته قبل الحادث وبعدها تقول أروى إنه يكرهها، بالفعل الرؤية تغيَّرت.. ولكن ما الذي سنراه؟

* * *

تعدلت سارة في جلستها.. لا تعرف ما الذي سيحِلّ بها، نظروا إلى بعضهم مرة أخرى في تعجُّب.. لأروى رؤية ولماهر رؤية.. لكن النتيجة واحدة.. أن فؤاد تغيَّر تمامًا،

نطقت سارة وهي لازالت تحت تأثير الدهشة:

-تمام.. نيجي للى بَعده، علشان تناقش ف كله.

لم يتحدث أحد.. نهائيًا..

-إيه يا أحمد..مشفتوش قبل ما يموت خالص؟

سألت سارة، فنظر لها أحمد نظرة حسرة:

-أيوة.. مشفتوش..

هنا تكلم ماهر :

-دورك يا سارة.. انتي اللي عليكي الدور.

اعتدلت في جلستها وارتشفت كوب الماء المتواجد أمامها.. وقالت ما يجب عليها قوله.

* * *

فؤاد.. ماذا أقول عنه؟، الصديق الوفي أم الصديق الخائن؟! الوفى لأنه لم يبعنا ولم يخنَّا كانت تلك نظرتي القديمة فيه، ولكن بعد أنا علمت بما فعله مع ليلى نظرتي تحوَّلت وكأني أشتهي قتله.. ولكن هذا لا يعني أني لا أريد معرفة القاتل، سأعرفه وفي وقت أقرب مما تتخيل..

كانت ذاكرتي بفؤاد معلَّقة بأوقات كثيرة، حتى إنه عندما مات أحسست أن روحي قد أُخِذَت ، ولكن عندما شاهدت أصدقائي أحسست أن روحي قد عادت من جديد..

تقريبًا لا يوجد ذاكرة قوية له بي قبل وفاته ولكن ما أعرفه أنه بالفعل تغيَّر.. تغيَّر لدرجة.. مخيفة!

تغيَّر لدرجة أن أذى أحدنا،، فأنا لم أكن على تواصل معه قبل وفاته، لكن ما وصلني

من معلومات يؤكد أن فؤاد أصبح شيئًا آخر خلال تلك السنة ..غير أخي الأكبر.. الذي أعرفه جيدًا.

* * *

لم تجد أية علامات على الحاضرين وكأنهم يعلمون ما ستقوله ، بالفعل لا يوجد أي شيء قامت سارة بإضافته..

–تصدقي عملتي فرق معلومات..

كان ماهر يتكلم.. فلا يوجد أية معلومة علمناها من تلك الكلمات.

–يا ماهر انا مش هقول حاجة مشوفتهاش وبعدين أنا ثقتي بيكم عمياء..

–طيب.. دلوقت اللي احنا استنتجناه إن فؤاد أتغير تمامًا و..

قاطعته أروى مسرعة:

–أكيد في علامة من علامات قتله هي اللي غيرته .

نظر لها ماهر بانتصار:

–صح.. صح، كلامك صح، أكيد دا اللي غيره.

تكلم أحمد بصوت عالٍ:

–فاتتنا إزاي دي؟، اللي حصل معايا النهارده هو نفس اللي حصل لفؤاد قبل ما يموت.. تقصده كده !

–أيوة بالظبط.. الورقة اللي جاتلك هي نفس الورقة اللي جات لفؤاد قبل ما يموت.. هو دا اللي لخبطه وغيَّره..

–إحنا لازم نجيب حد كان قريب منه..

تكلمت سارة:

–بس.. عرفت هنجيب مين.. «سَحَر».. هنجيب سحر..

تكلم أحمد في استغراب:

–سحر مين!؟

–سحر مرات فؤاد الله يرحمه يا أحمد .

–حلو.. حلو أوي، أكيد هيَّ تعرف.

–خلاص تمام، أهو بإذن الله نقدر نعرف نوصل لحاجة.

تكلمت أروى وهي تشعر بالطمأنينة:

–دلوقتي.. هنمسك أول خيط ف القضية.. ودا اللي هيفتح علينا أبواب كتير من أبواب مش هنقدر نستحملها.. اللي هيكمِّل القضية معانا يحطّ إيده على الترابيزة.

كانت أول من تضع يدها هي أروى.. وضعت يدها من ثم سارة.. نظر ماهر إلى أحمد في تعجُّب.. وضع ماهر يديه وهو يراجع أفكاره، نظروا جميعهم إلى أحمد وهم يشجعونه لوضع يديه، حتى تشجع ووضع يديه.. لتكتمل الدائرة، الخيار لك.. هل ستكمل اللعبة معنا.. حسنًا ارفع يديك وقل إنَّك ستكملها إلى النهاية وستحتمل اللعبة مهما زاد الملل فيها.. نعم.. هذا ردك.. إذًا، فهيا بنا..

* * *

# الجُزء الثانى

# "الإدراك"

# الفصل التاسع

قامت سارة بالاتصال بسحر:

-إحم.. السلام عليكم .

سمعت سارة صوت قراءن يأتي خلف صوت سحر.

-وعليكم السلام.

-مع حضرتك سارة صديقة فؤاد الله يرحمه.

-أهلًا، إزيك!!

-أنا تمام والله انتي إيه أخبارك يا سحورة .

-تمام والله.. إيه مش هنشوفك قريب؟!

-أنا بكلمك علشان كدا، عاوزين نشوفك النهارده لو وقتك يسمح

يا سلام دا انتوا تنوروا..

-خلاص تمام، الساعة ٧ كويس.. وهتكوني ف البيت!

-أه هكون موجودة.. وأهو نتعشى سوا.

-الشّلة كلها جاية مش عاوزين نكلفك.. الساعة ٧ بإذن الله هنبقى عندك.

-ماشي.. مع السلامة يا قمر.

-سلام..

أغلقت الخط وأنزلته من على أذنيها، جلست على الكرسي الخاص بها وأمام مكتبها، وعادت برأسها إلى الوراء.. وتذكرت ما لم يجب أن تتذكره..

* * *

نظر الطبيب إلى الأوراق المتواجدة أمامه، فرفع نظارته ودقق النظر أكثر وأكثر وقال للطبيب رمزي:

-دي مش حالة انتحار.

تعجب الطبيب رمزي، لقد تم دفن الجثة على أساس أنها ماتت منتحرة.

-إزاي يا دكتور؟

كان الطبيب المجاور للطبيب رمزي، تقريبًا أعلى منه في الشأن والمقام والسن أيضًا، ولكن واضح عليه الخبرة الشاقة من عمله.

-زَيّ الناس، الحبوب اللي اتخدِت حبوب بفعل فاعل مش هي اللي أخدتها، وكمان متخدتش على مرة واحدة.. دي اتاخدِت كجرعات..

حاول التقاط أنفاسه، ظهرت على وجهه علامات التوتر والقلق..

-إنت فيك حاجة يا دكتور؟!

أفاق من شروده وقال:

-لا.. لا مفيش حاجة يا دكتور سلامة.

نظر رمزي إلى الباب، فوجد من يطرق عليه فأَذَنَ له بالدخول.. لقد كانت سارة من تطرق على الباب، نظر لها الطبيب رمزي بآسى، ولكنها لم تفهم شيئًا حتى قال لها أن تجلس بعد أن ألقت التحية على الطبيب سلامة:

-خير يا دكتور إيه اللي حصل؟

نظر بحزنٍ، لم يكن يعرف ما سيقول لها لأنه يعلم أن من ماتت هي صديقتها المخلِصة.

-يا سارة، ليلى مانتحرتش.. ليلى اتقتلت بفعل فاعل.

نزلت تلك الجملة كالصاعقة على سارة، قامت من مجلسها وهي تصرخ:

-يعنى إيييييه!!، إنتوا مجانين؟ !، دي مش أول مرة تغلطوا ف أم التقارير!!

-مش غلطة يا سارة.

ألقاها الطبيب سلامة.. كان يقولها وهو جالس في مكانه بكل هدوء.

-لا غلطة يا دكتور

كادت تذرف أول دمعة، ولكنها تمالكت نفسها حتى لا يقول عليها الطبيب إنها ضعيفة.. تود سارة الآن أن تقتل كل من عليه شبهة في ارتكاب الجرائم.. حتى وإن كانت ستحبس.. فهي تود ذلك.

* * *

سحر.. زوجة فؤاد رحمة الله، الزوجة الصالحة التي نتمنى كلنا أن يكون لنا زوجة مثلها في أخلاقها وروحها الطيبة.. لم تفكر حتى مجرد التفكير أن تتزوج بعد مماته.. لأنها بكل بساطة.. مخلصة، تعمل طبيبة في إحدى المستشفيات وهي مَن عالجت فؤاد بعد تعرضه لحادث في الطريق الصحراوي، لديها ابنتان من فؤاد وهما " ليلى ودينا" ليلى هي الأكبر في العام الثالث من عمرها أما دينا فهي في العام الأول من صعودها على تلك الحياة..

جلس الأصدقاء نحوها في شكل دائرة، هم كانوا يعرفون سحر قبل زواجها من فؤاد وكانت محبوبة منهم جميعًان ولكن ليلى هي الوحيده التي كانت تكرهها.. طبيعي.. فهي تشاهد حبيبها وهو يمسك يدي فتاة أخرى أمامها.. ياله من شيءٍ مؤلم، فلنعد إلى الأصدقاء وهم جالسون عند سحر، بعد أن سلَّموا عليها وقالو لها أن تصبر على فراق فؤاد.. هي أكبر من سارة بسنتين فقط تقريبًا .

-نورتوا والله..

قالتها سحر، فردت عليها سارة:

-النور بيكي يا سحر .

-والله أنا مبسوطة اني شُفتك يا سارة وشُفت الشِّلَّة كلها..

لديها عينان خضراوان، وجهها دائري مثل القمر، أنفها قصير قليلًا، قصيرة القامة إلى حدٍ ما.. نظرت إليهم تتفحصهم جيدًا، ثم قالت:

-بشوف فيكم فؤاد..

هنا نظر الجميع إلى بعضهم، ولكن الأعين كانت كثيرة على سارة.. سحر المسكينه..ذرفت أول دمعة.

-يا سحر..

لم تستطع سارة أن تكمل الكلمة حتى وجدت أروى تبكي هي الأخرى.

-أنا شفته ف الحلم يا سارة.

نظرت سحر إلى أروى.. وهي غارقة في دموعها الصادقة، لقد كانت تحب فؤاد.. بصدق..

-شُفتيه ازاي يا أروى؟

ابتسمت والدموع لا تجد فرارًا من عينيها، شفته ماشي في شارع ولابس أبيض، كان واقف ف وسط الشارع عادي ورافع إيده وهوَّ بيقول " يارب.. لو كنت مت فعلًا فحافظ لي على ولادي ومراتي.. وأصحابي وشِلّتي.. واخواتي الكبار والصغيرين..يارب.. خلّيلي سَنَد ف الدنيا دي بعد ما امشي واقابلك.. أنا عارف إنك مش هتبخل عليا.. "

وكنت واقفه بتفرَّج عليه وهو بيعمل كدا، لحد ما شافني وقالّي بصوت عالي والدنيا بتمطر والجو مغيم" لو كنت مشيت يا أروى.. كنت هحمِّل ماهر المسؤولية عليكم.. لأنكم إخواتي.. " ومشى..

هنا لم يستطع الجميع مفارقة دموعه، فلقد رحل من كان يضحكهم.. من كان عندما يرحل كانوا يشعرون أن شيئًا ناقصًا في أنفسهم.. ولكنه رحل عن تلك الدنيا بأمان وسلام.. رحل عنها من دون أن يشعر بألمٍ.. رحل عنها.. وهو في كامل صحته.. وهو لا ينقصه من الدنيا شيئًا، فلقد رحل.. وهم في أشد الحاجة إليه..

تكلمت سحر وهي تصارع دموعها:

-كان قلبه حاسس انه هيتقتل.. قعد يقولّي "خلّي بالك من البنات" وقعد يبوس فيهم كتير وكمان لما كنا قاعدين في الأوضة سوا قعد يتكلم معايا كتير في حاجات انا مش عرفاها وأول مرة اسمع عنها لكن هو فهّمني كل حاجة..

-زي إيه الحاجات دي يا سحر!؟

-حاجات كتير أوي يا سارة..

-أيوة إيه هيَّ؟

-زَي حسابه ف البنك اللي كنت أول مرة اعرف عنه واللي كان معدِّي الـــمليون جنيه!! .. وكمان أوراق ومستندات غريبة ومش عارفة إيه هيَّ لحد دلوقت ولما سألته قالّي "هييجي اليوم وتعرفي".

-ممكن نشوف الأوراق دي !؟

-أكيد يا سارة ثانية واحدة .

هنا تكلم أحمد بصوتٍ خافت إلى ماهر وهو يميل إليه قليلًا:

-إيه الأوراق دي يا ماهر؟

-معرفش يا أحمد والله.. أدينا هنعرف دلوقتي.

-ماشي.

نظروا جميعهم إلى سارة وهي تنظر إلى الأرض مرتبكة.. تشعر أن هناك شيئًا ما سيحدث بسبب تلك الأوراق.. جاءت سحر وهي تحمل عددًا كبيرًا من الأوراق في يديها، وضعتهم على الطاولة وأنفاسها تتلاحق.

-صراحة بقى يا جماعة أنا مقرتش منهم حاجة خالص.. علشان هو كان قايلي أدهملك انتي يا سارة..

نظر الجميع إلى سارة، وهي تنظر إليهم في دهشة وغرابة وترفع كتفيها في تساؤل:

-ليا أنا؟

-أه، وقالى إقريهم لوحدك تمامًا..

ثم تحركت من جانب الطاولة وذهبت إلى جانبها..

-متعرفيش ليه يا سحر بأمانة؟!

-والله ما اعرف.. كان زماني فتحتهم يا سارة ما انتي عرفاني.

-ماشي. أنا هاخد شوية ورق مش كلهم.

هنا قاطعها ماهر بقوله:

-لأ خديهم كلهم وحطيهم في شنطة العربية وهتطلعهم لك البيت..

-ماشي يا ماهر.. الورق دا انا هسهر عليه وهجمَّع عليه معلومات برضه..

-حلو أوي.. بعد إسبوع تجيلي وتقوليلى عملتى إيه

تمام.. أكون خلَّصت الورق بإذن الله.

ثم قام الجميع من مجلسهم وهم يسلمون على سحر وبنتيها اللتين كانتا نائمتين..

ملكتان صغيرتان.. أخذ أحمد ليلى ورفعها إلى أعلى وقال:

-ما شاء الله، اسمها إيه القمر دي؟!

-دي ليلى يا حمادة.

-ما شاء الله، ربنا يخليهالك يا سحر.

-شكرًا يا احمد ربنا يخليك.

وخرج الجميع من بيت سحر وهم في قمة السعادة.. وأخذوا الأوراق إلى بيت سارة وهم في قمة الحيرة أيضًا.. ماتلك الأوراق.. وما الموجود بداخلها؟!

* * *

# الفصل العاشر

جلست سارة أمام الأوراق وهي تضع يديها على خديها.. قالت في نفسها إن تلك الأوراق فيها شيء عجيبٍ لا بد أن أعرفه، فجأة فتحت فمها في سعال ووضعت يديها على صدرها لتطمئن علىٰ أنفاسها وذهبت في طريقها إلى النوم.. وضعت الأوراق في الصالة وانطلقت..

ذهبت لتستريح راحة تامة حتى استشعرت وجود رائحة غريبة جعلتها تنجذب إلى المطبخ.. حاولت أن تشم أكثر وأكثر ولكنها ضحكت على نفسها لأنه لا يوجد شيء من الأساس!! ، عندما ذهبت إلى الصالة وجدت النار تشب في الأريكة حتى اشتعلت الأريكة بأكملها والورق أيضًا يحترق بأكمله.. ذهبت مسرعة لتأتي بالمياه قبل أن تشتعل النار في بيتها كله.. عندما ملأت المياه كانت النار اشتعلت في الصالة كلها، لم تجد حلًا إلا الصراخ بصوت عالٍ حتى تجعل الجيران يأتون من كل حدبٍ وصوب.. بالفعل وجدت صوت طرق علىٰ الباب ولكن لم تستطع فتح الباب، حاولوا كسره أكثر من مرة ولم يستطعوا ولكن اجتمعوا جميعهم وكسروه. وهي بالداخل تكاد تموت بسبب عدم قدرتها على التنفس، كانت معهم المياه بعدما سمعوا صوت النار ورموها تجاه النار وبالفعل.. خبطت النار جدًا ولكن ما حدث لسارة..أنهم وجدوها مغشيًا عليها..

* * *

بدأت تفيق وهي تحاول أن تقاوم نفسها من شدة التعب، وجدت نفسها في المشفى وعلى السرير.. وكان الواقف بجانبها هو ماهر..

-ألف حمدلله على السلامة يا سارة، إيه يا بنتي مش عارفه تستحملي شوية حريق؟

تكلمت ببطء شديد وهي مبتسمة:

-الله.. الله يسلمك يا ماهر.. بس انت عرفت منين؟

-عادي.. اتصلت بيكي لقيت موبايلك مغلق قُلت إن فيه حاجة.. وطبعًا علشان كان الوقت متأخر معرفتش اجيلك.. اتصلت بأروى واحمد قالولي منعرفش حاجة عنها، قُلت مبدهاش.. جتلك على البيت وشُفت الناس متجمَّعة حوالين بيتك سألتهم قالولي عن اللي حصل.

سكت هنيهه وأكمل:

حبس انتي عارفة إيه ميزة اللي حصل دا!؟

-إيه!

-إني عرفت انا بحبك أد إيه.. وإن خلاص.. يوم الجمعة اللي هوَّ بعد يومين جاي علشان اتقدملك.

نظرت إليه في دهشة ممزوجة بالفرح.. كادت أن تطير فرحًا ولكن تواجدها على السرير لم يتوافق مع ذلك ذلك.. حاولت أن تقوم ولكن هو كان يهدئها:

-إيه يا مجنونة.. والله ما بهزر.

ضحكت وهي تقول:

-مقولتليش ليه من زمان؟

قولت اخليها مفاجأة..

-أنا هتصل بابا بكرة أخليه ييجي من عند عمتي..

قالت له أن يقترب قليلًا منها.. حتى قبَّلته قُبَّلة على وجنته.. فقال مازحًا:

-أنا خَدِّي طول عمره شَريف على فكرة..

فرحا.. وهما في أشد الحاجة إلى الفرحة.. فهل ستسمر تلك الفرحة إلى وقتٍ طويل؟! مرت الأيام وكانت تستعجل سارة أباها وعمتها.. وددت عمتها أن تأتي مع أبيها حتى لا تتركهم في ذلك اليوم وحدهم، سارة تحبها كثيرًا ودائمًا تقول إنها والدتها.. لأنها كانت تستمع إليها.. كانت تحبها مثل أبنائها بالضبط، تلجأ إليها في الكثير من المواقف

التي تحدث إليها.. وقفت سارة أمام المرآة تراجع شكلها للمرة الأخيرة.. كانت تتمنى في تلك اللحظة أن يكون معها والدها و.. فؤاد!..

حاولت أن تسترجع ذكريات سريعة خاصة بفؤاد.. كانت تبتسم وتحزن.. فجأة أخذت نفسًا طويلًا وراجعت ملابسها للمرة الأخيرة.. وصلت إلى الصالة والجميع جاهزون..

-إيه القمر دا؟!

قالتها عمتها زينب.. في العقد الخامس من عمرها.. لديها بعض التجاعيد في وجهها، سمينة قليلًا.. وجهها يُظهِر صفاء قلبها.. عيناها خضراوان.. تقف بجانب أخيها بشكل غير طبيعي لأنها تعلم أنه مريض..

-يلا يا قمر، عاوزين نشوفك عروسة وتبقى ملكة جمال..

-يارب يا عمتي..

ثم ابتسمت لها ابتسامة تدل على الحنان ووضعت يديها على رقبتها وهي تقول:

-أحلى حاجة في الدنيا يا سارة هي إنك تتجوزي اللي بتحبيه.. متفرطيش فيه يا بنتي وابسطيه، إنتي خلاص بإذن الله هتبقى مراته يعني لازم تعملي كل حاجة بيقولك عليها..

وقبَّلتها قُبلة على رأسها.. قُبلَة تدل على حنان الأم، حتى أتى أبوها من خلفهم وعانقها.. لقد كان يوصيها على أشياء كثيرة مثل أن تطيع زوجها وأن لا ترفض له طلبًا.

-يا جماعة والله لسه الفرح مجاش.. يعني نأجل الكلام دا للفرح.

هنا ابتسم أبوها..

-يا مين يعيش يا بنتي..

نظرت له بنظرة الحب.. كادت تبكي، لم تفكر.. عانقته أكثر وهي تضع يديها على رأسه وتقول:

-متقولش كده يا بابا، إنت أحسن حد ف الدنيا.. ربنا يخليك ليا.. ويخليكي ليا يا عمتي..

هنا بكى والدها وبكت هي الأخرى..

-يلا.. يلا يا عروسة، إنبسطي بقى.. إن شاء الله تِبقي أحسن واحدة ف الكون مع اني معنديش شك.

ابتسمت وجلس الجميع وهم في انتظار ماهر.. دقَّ الباب عدة دقات، وذهب أخوها الصغير لفتحه.. فوجده ماهر ومعه والدته ووالده..

-مساء الخير يا حبيبتي.. بيت الأستـــ...

-أيوة أيوة هو من غير ما تكمل.. يا بابا.. يا عمتووو..

وذهب والد سارة إلى هناك وهو يلقي التحية عليهم جميعًا وهو يردد " إتفضلوا إتفضلوا " ثم دخل الجميع ودخلت سارة إلى غرفتها، جلس الجميع على الأريكة الكبيرة.

-أهلا بيك يا ابني.

-أهلًا بحضرتك يا عمي..

-أنا عرفت من سارة كل حاجة عنك ومش مستاهلة اني اعرف منك مرة تانية، لكن اللي متاكد منه إنك من عِيلة محترمة وانت شخص محترم.. وانا مش هوصيك على بنتي.

-يعني إيه؟!

-أقصد اني مش هعوز منك لا مهر ولا شبكة ولا الكلام الفاضي دا بس لو انت عاوز مفيش مشكلة، إللي عاوزه منك.. أشوف بنتي مبسوطة معاك..

ابتسم ماهر وكانت سارة تبتسم هي الأخرى من داخل غرفتها بعد أن سمعت كلام والدها.. هل هناك شخص في هذا الزمن يفعل ذلك؟!.. لا أظن..

شكرًا يا عمي.. ربنا يخلي حضرتك.

من ثم دخلت سارة عليهم بالشربات.. وزَّعت على الجميع حتى جاء الدور على ماهر.. مالت عليه وهي تكاد تطير من شدة فرحتها، حدقت في عينيه وهو أيضًا حتى طال الوقت وهم لا يشعرون.. فقد كان يتحدثان بلغة العيون، اللغة التي يتقنها

العاشقون فقط.. اللغة المتواجدة في قاموس قلبهم.. حتى تنحنح والد ماهر قليلًا حتى يكملوا حديثهم وضحكت سارة في خجل ثم عادت لتجلس بمكانها.

-حضرتك عاوز الفرح يبقى إمتى؟!

-بص، أنا مش مستعجل على حاجة.. بـــس شوف إنت عاوز إيه؟

-خلاص تمام.. إيه رأي حضرتك لو عاوزه يوم الخميس الجاي!؟

نظر والد سارة إليها في دهشة:

-ليه الاستعجال يا ابني؟

-مش استعجال والله يا عمى.. بعدين كل حاجة جاهزة.. القاعة بكل حاجة موجودة وجاهزة حضرتك توافق بس..

ابتسم أبوها إليها وهو يقول:

-على بركة الله يا ابني.. إيه رأيكم يا بهوات؟

كان يوجِّه حديثه إلى والديّ ماهر.

-اللي تشوفه يا حاج واحنا موافقين..

-خلاص.. يبقى يوم الخميس الجاي..

ثم وقف الجميع حتى ينهوا اليوم.. ووقف والد سارة حتى يسلم على ماهر ويقبِّله من رأسه وهو ينصحه بجميع النصائح اللازمة تجاه ابنته الغالية.. أول قصة حب في هذه الحياة .. هي حب البنت لأبيها..

* * *

وقفت أروى من مجلسها بكل سعادة عندما وصلت الرسالة إليها "يا أروى.. فرحي أنا وماهر الخميس الجاي.. متنسيش تجيبي اصحابنا بقى.. "

السعاده تغمرها.. كانت تعلم أنهما سيتزوجان، ولكن ليس بهذه السرعة. وضعت الهاتف في حقيبتها وهي تكمل حديثها مع الشخص المتواجد أمامها.

* * *

## الداون تاون : الإسكندرية

الجميع يهلل.. يرقص، يفرح.. بالطبع، فتلك هي ليلة العمر، ليلة العمر التي ستفصلنا عن جزءٍ من الواقع قليلًا، سنذهب إلى أحضان من نحب.. ونطير إلى السماء، ها نحن الآن في فرح ماهر وسارة، أو بمعنى أدق.. "العاشقين"، كان الجميع يرقصون وهم في أبهى صورة.. سحر متواجدة وأروى وأحمد وأصدقاؤهم القدامى.. الطبيب رمزي والطبيب سلامة، والمزيد..

سارة التي كانت ترتدى فستانًا ناصع البياض كالقمر ليلًا، وجهها لا يوجد فيه "مكياج" إلا قليلًا جدًا، لأنها بدون أية نقطة من المكياج.. ملكة جمال!، ذهب الكلام إلى المكان الذي جاء منه، وأتت مكانه لغة العيون التي نعشقها.. ولكن قطعها أحمد الذي أتى ليأخذ ماهر للرقص معه، وأروى التي فعلت مع سارة كذلك، إنهم الإصدقاء، إن الفرحة تملأ وجوههم.. كلهم سعداء.. كلهم فرحين.. تلك هي النهاية، النهاية التي ننتظرها منذ زمن.. لا جريمة بعد اليوم.. لا قتل بعد اليوم، سنكون أصدقاء في تلك الحياة التي وأخيرًا سترسم على وجهها الابتسامة بعد عناءٍ مرير.. سنعيش في سعادة ونكوِّن أسرة.. حتى تنتهي حياتنا.. أو حياة أشخاص غيرنا..

* * *

# الفصل الحادي عشر

## * ما بعد النهاية *

بعد مرور عامان: الإسكندرية

مرت الأيام والسنوات، ولكل قصة نهاية.. ولكن ماذا عن إن البداية لم تبدأ أصلًا؟!، أحداث كثيره قد حدثت في تلك الفترة؛ انتقل ماهر وزوجته إلى العيش في الإسكندرية، بعدما أُضطر لذلك بسبب ما قالته له الشركة إن فرع العمل هناك يحتاجه، هو فَرِحَ بذلك صراحةً وسارة أيضًا، مع الأسف لم يكرمهما الله بطفلٍ حتى الآن.. ذهبا إلى أطباءٍ كثيرين ولكن كلهم اتفقوا على أمرٍ واحدٍ" إنتم زي الفل، مفيش أي حاجة.. يمكن ربنا ليه حكمة ف كده".

الشقة واسعة، لا يملأها صوت طفل واحد، توفى والد سارة وانتقل أخوها ليعيش معها.. توفى بعد زواجهما بشهرين، وماهر قرر أن يأتي بشقيق سارة ليعيش معهم وهو يمتلك الآن سبعة عشر عامًا، هذا آخر يوم يعيش فيه معهم وسيرجع مرة أخرى إلى بيته كي يكمل دراسته في القاهرة.. يعيش معهما في الإجازة فقط حتى يجد من يهتم بطعامه ومستلزمات الحياة بالنسبة له، ولكن سارة كانت ترسل إليه ألف جنيه شهريًا، وستنقطع تلك الشهرية عند حصوله علي عمل.. بالنسبة لعمة سارة فهي حية تُرزَق.. تأتي مخصوص كل خميس وجمعة إلى أحمد شقيق سارة حتى تطمئن عليه، تلك هي وصية والد سارة، ترك لهما ما يزيد عن الـــخمسمائة ألف جنيه وهذا كما يقولون " تحويشة عمره" تركهم لأولاده، لأنه يعرف أن النقود لن تفعل له شيئًا عند حسابه، فقرر أن يتركهم لأولاده كاملة.. فلنعود إلى ما كنا نتحدث عنه.. ماهر جالس وأمامه التلفاز وبجانبه زوجته سارة، لم يتغير شكلها كثيرًا وماهر كذلك، لكن ماهر تقريبًا قلَّ حبه لسارة، طبيعي.. تحدث كثيرًا بعد الزواج، تقريبًا انتهى الأمر على ذلك وانتهى أمر وفاة فؤاد الذي حتى لم تتعب الشرطة في البحث عن قاتله، وبكل كسلٍ قالوا لهم

"للآسف.. القضية اتقيِّدت ضد مجهول يعني ريَّحوا دماغكوا ".. أما بالنسبة لعمل سارة في مشرحة زينهم فقد استقالت من عملها هناك.. وستبحث عن أي عمل وبإمكانها الرجوع في أي وقت.. هكذا قال لها الطبيب سلامة.

-أنا نازل. .

-نازل رايح فين يا ماهر؟ الساعة ١٠ بليل؟

-هتمشَّى شوية..

-دلوقتي !، الدنيا بتمطَّر يا حبيبي..

-قولتلِك هتزفِّت على عين أهلي وامشي.. سيبني في حالي بقى..

ثم أخذ المفاتيح من "الكومودينو" واتجه ناحية الباب.. قالت له سارة:

-متتأخرش زي كل مرة..

أدار وجهه ناحيتها قائلًا:

-أنا هتمشَّى شوية في أم الشارع دا وامشي على البحر شوية ممكن؟!

جلست على الأريكة وهي تبكي.. لقد تغيَّر ماهر كثيرًا، ثم أخذ نفسًا وذهب إليها وهو يهدئها.

-أنا آسف يا سارة.. أنا آسف يا حبيبتي.

مسحت دموعها ببطء كالطفلة الصغيرة.. وعانقته وهي في أشد الحاجة إلى عناقه.. ووقف وتوجه ناحية الباب.. ونظر إليها وهو يبتسم.. وذهب، كان يرتدي معطفًا لأن البرد يشتد.. نزل على السلالم ببطءٍ وهو يتذكر ذكريات جميلة.. يتذكر ليلة زفافه على سارة التي ذهب بها إلى أعلى طبقة من السماء.. وجلس على السحاب مع سارة حبيبته.. لقد كان يومًارائعًا حقًا.. اتجه إلى جانب البحر وكان يسير منذ مدة طويلة جدًا في الإسكندرية والشوارع خالية.. كانت الساعة حوالي الرابعة مساءً ولا يوجد أحد في الشارع بسبب كثرة المطر.. كان يتحدث ماهر في نفسه وهو يقول:

"إنها تمطر، يا الله، إنها تمطر بغزارة، الساعة الرابعة فجرًا ولم ألحظ دابة تمشي على الأرض، لكني أعشق هطول المطر، يُشعِرني بالقوة، يُعطيني شيئًا معنويًا.. فقط حين

## ٦

يهطل المطر.. كان جو البحر ممتعًا للغاية، أعلم أن الجو بارد بطريقة غير معتادة، فالسماء لم تتوقف عن المطر منذ أكثر من ثمان ساعات، عليَّ أن أسرع في خطواتي حتى أصل إلى مترلي قبل أن تستيقظ زوجتي "المُزعجة" التي دائمًا تحقق معي في كل كبيرة وصغيرة وفي كل شيء ذي معنى أو دون معنى، فجأة تسمَّرت في مكاني.. وجدت شخصًا يمشي مهرولًا، يرتدي معطفًا ولا تظهر ملامح وجهه ولم ألحظ إذا كان كثيف الشعر أم غير ذلك، ولكن الغريب أنه يوجد بعض النقاط المتواجدة على ملابسه وأشك أنها دماء، لا يهم لاو يهم.. أريد أن أعود إلى بيتي حتى لا يوجد وسيلة مواصلات واحدة!! يبدو أنني سأذهب سيرًا على الأقدام.

أسرعتُ الخطى حتى وصلت إلى بيتي وأنا متيقنٌ تمامًا من أن زوجتي مستيقظة، أدخلتُ يدي في جيبي، وأخرجت المفتاح وفتحت الباب، يا للهول بالفعل إنها مستيقظة.. ولكن ما هذا؟! عادتها أن تفتح جميع الأنوار بمجرد دخولي.. ولكن هذه المرة الوضع مختلف.. عندما فتحت الباب وجدت أنها تجلس هادئة، ولكن ملامح وجهها لم تبدُ لي واضحة!! وكأنها تتخفى بشيءٍ غريب، تضع شيئًا ما على وجهها!! حاولتُ أن أرى عينيها ولكن بلا جدوى!

ما هذا!! أيتها المجنونة ما هذا المسدس المتواجد في يديكِ؟؟.. لا لا.. لا تفعلي، إنها ترفع المسدس تجاهي، لم أعرف يومًا أن زوجتي بذلك الاحتراف لتمسك مسدسًا كاتمًا للصوت، تصوِّب، من ثم تضغط على الزناد لتصيبني وأنا مغمض العينين، ويترامى النور المتواجد أمامي..

ببطء..

* * *

# الفصل الثاني عشر

-يعني انتي متعرفيش مين اللي موِّته؟!

-أقسملك بالله يا حضرة الظابط أنا معرف حاجة، أنا كنت نايمة عادي لأني عارفة انه بيتأخر.. فدخلت نمت عادي يعني.. صحيت الصبح لقيت الجثة مرمية على الأرض. لقد كانت تبكي بحرقة، راح مانح السعادة.. راح سندها الثاني في هذه الدنيا.. راح صاحبها الثالث.. كانت تعلم أن البداية لم تأتِ.. ولكن نحن هكذا، نكذب الكذبة ونصدقها.. قالت إنها عندما استيقظت رأت الجثة ملقاة أرضًا والرصاصة تخترق مقدمة رأسه.. كانت في القسم يتم عمل تحقيق معها..

-تمام.. حلو أوي، على العموم الطب الشرعي شغال وهنعرف الحقيقة.. أخدوا بصماتِك أكيد.

-أكيد.. ربنا يرحمك يا ماهر.. ربنا يرحمك.

-إهدي بس.. وحِّدي الله.

كان من يحقق معها وكيل النيابة «وائل صدِّيق» كما مبيَّن على اللافتة المتواجدة على مكتبه.. كان محترمًا جدًا، شاب في الثلاثينات من عمره..

-تشربي إيه يا مدام !

ثم نظرت إليه نظرة غريبة.. كادت أن تكسر المكتب على رأسه، وقفت وهي تخبط يديها في المكتب:

-أشرب إيه؟!، حضرتك مش متصوَّر يعني إيه واحدة جوزها مااات!!

-إهدي بس يا فندم.. روَّقي أعصـــــــ..

لم تجد بدًّا من أن تجلس، فجلست على الكرسي وهي تبكي وتصرخ بأعلى صوتها.. وبكل ما أتاها الله من قوة.. لقد مات رفيق دربها.. هي تسامحه على كل شيء قام بها

معها.. سب وعراك وكل شيء.. أهم شيئًا الآن هو أن يغفر له الله وهو يعلم أنه كان شخصًا محترمًا جدًا.. لم يعصِ الله في شيء..

بيتها بالإسكندرية شُمِّع بالشمع الأحمر.. ولن تدخله إلا بعد الانتهاء من التحقيق فيه..

مرَّ الأسبوع والثاني وبعد أن تم دفن ماهر في القاهرة ظلت هناك في بيت أخيها، وذهبت مرة أخرى إلى مشرحة زينهم حتى تعود إلى عملها.. لقد مرت الأيام وهي تحاول أن تنسى.. حكمة الله أنها لم تنجب إلى الآن، لأنها إذا كانت أنجبت كانت ستظل وحيدة معه.. لا رجل يحميها.. ولا سند تستند عليه، فحاولت أن تنسى بعملها..

رجعت إلى عملها وسمعت بالصدفة أن الطبيب رمزي قد رحمه الله وذهب إليه بعد أن أتم السبعين من عمره الجليل، وأصبح الطبيب الشرعى الإدارى الطبيب «سلامة»، وهو حقيقةً شخص محترم جدًا كما وصفناه في السابق.

انتهى اليوم على خير، وقد رجعت إلى بيتها مرة أخرى.. فقد عادت لبيتها القديم.. كانت تهتم بأخيها دائمًا وهي عابسة.. بائسة الأمل في تلك الحياة اللعينة التي أخذت منها حبيبها.. أعدت وجبة العشاء ليلًا وذاكرت لأخيها مادة التاريخ لأنها تحبها، ودخلت إلى غرفتها، ونامت على سريرها المعتاد.. سريرها القديم، جلست ومددت رأسها على الوسادة وتقريبًا كانت تفكر في شيء ما، فتحت عينيها بسرعة وأزالت الغطاء من عليها، وجلست على الكرسي الخاص بها.. قالت في نفسها " الكأس.. الكأس الذي كُسِر الآن هو أملنا الوحيد.. سأذهب غدًا لأفحص هذا الكأس.. وأتمنى من الله أن يكون خيرًا وأن نكشف الغطاء عن القاتل الحقيقي المتخفِّي "..

وذهبت في ثُبات عميق..

* * *

الساعة الآن التاسعة صباحًا، فتَّح أحمد عينيه في رشاقة وحيوية ونشاط، ذهب ليغسل وجهه ويتوضأ ليصلي.. فرشَ سجادة الصلاة وصلى ركعتين.. وارتدى ملابسه وذهب بسيارته الجديدة بعد عمله الجديد الذي جعل له المال وفيرًا.. نظر لنفسه في المرآة وهو عابس حتى لا يفكر في الابتسامة وهو يفكر في شيءٍ ما.. نزل من بيته وحتى دون أن يتكلم مع البواب.. دخل السيارة وانطلق إلى مكانٍ ما

"قسم الدقي" تلك هي المنطقة التي وقف أحمد أمامها.. ركن سيارته في مكانٍ فارغ وترجَّل منها، من ثم صعد إلى الطابق الأول.. دخل في مكانٍ ما بعد أن انتظر أن يُنادَى على اسمه وهو متوتر جدًا.. دخل إلى الظابط وجلس وهو يقول:

-لو سمحت كان فيه جريمة قتل حصلت من حوالي سنتين في القرية واتقيِّدت ضد مجهول.. وانا عندي أدلة كافية للجريمة وعاوزها تتفتِح من جديد لو أمكن.

-حلو.. إيه إسم المقتول.. وإيه التفاصيل اللي تخليني افتح التحقيق تاني.

-فؤاد ياسر عبدالمعطي.. هقول لحضرتك...

قاطعه الظابط قائلًا:

-تمام.. ثم نادى على محروس، العسكري الواقف أمام مكتبه.

دخل محروس:

-تمام يا فندم.

-في جريمة حصلت من سنتين في القرية باسم فؤاد ياسر عبد المعطي.. هتلاقيها في الأرشيف لأنها إتقيدت ضد مجهول.. تجري تجبهالي بسرعة.

-تمام يا فندم..

ثم ذهب وهو يغلق الباب وراءه.

تشرب إيه؟!

سأل وكيل النيابة أحمد.

-شكرًا..

-إسمك إيه!؟!

-إسمي أحمد حسن عمارة.

-تمام يا أستاذ أحمد.. على العموم هو قرَّب يوصل مش بياخد وقت.. أوضة الأرشيف جنبنا.. مش هياخد وقـــ...

قطع كلامه صوت طرقات الباب.. من الواضح أنه محروس.

-قولتلك مش هيتأخر.. خش يا محروس.

ثم دخل محروس وهو يحمل ملف يملأه التراب، وتقدم به لوكيل النيابة قائلًا:

-إتفضل يا فندم.. أي خدمات تانية؟!

-لا شكرًا إتفضل إنت.

فتح الملف وهو ينفخ فيه حتى ينظفه من التراب، فتحه وأخرج الملف المتواجد بداخله.. يتمتم بكلام غير مفهوم.. ثم نادى على شخصٍ ما حتى يكتب ما سيقوله المدعو أحمد، جاء الرجل وأحمد متوتر بطريقة غريبة..

-إنت عارف إن القضية دي كانت مشقلبة القسم كله.. ابن الكلب اللي قاتله مسبش حتى خيط نعرف نخشله منه..

ابتسم أحمد في وجهه بطريقة لا تُطاق والعرق ينزل من جبينه وهو ينظفه بالمنديل باستمرار.. دخل الرجل الذي سيكتب وهو يقول بعض الكلام الذي سيكتبه، وسأله على اسمه مرة أخرى وجاوبه.. ثم سأله وكيل النيابة:

-تمام.. إيه دليلك يا أستاذ أحمد؟!

سكت أحمد قليلًا وهو متعب قليلًا يكاد يشعر بالدوار..

-أستاذ أحمد.. فيك حاجة؟!

هزَّ رأسه نفيًا..

-الدليل.. عارف مين اللي قتله؟

-أيوة هوَّ مين؟!

-أنا اللي قتلت فؤاد..

* * *

# الجزء الثالث

# " النهاية "

# الفصل الثالث عشر

-ليه كده!.. ليه يا احمد.. دا انت كنت صاحبنا!؟

-هأ. صاحبكوا.. انتي عارفة انا جيت هنا ليه أصلًا.. أنا جيت هنا بمزاجي، علشان خلاص مش عاوز حاجة تانية.. أخدت من دمكوا واحد ورا التاني..

برافوا عليك يا احمد.. برافو.

ثم صفعته على وجهه صفعه قوية جعلت شفتيه تترفان دمًا.. وابتسم!! .. حاول أن يكون باردًا ولكن لم يفلح.. ضحك عليهم جميعًا وهو من كان يقتلهم واحدًا تلو الآخر..

-تقدر تقولّي ليه قتلت فؤاد؟!

-عادي.. فؤاد كان عاوز يتجوز ليلى واللي شوفته انه اتجوزها فعلًا.. وانا كنت بحب ليلى بس مكنش حد يعرف غيري.. ولما اتجوِّزها قُلت ازعَّله..

-الأوراق اللي اتحرقت؟

-فيها عقود ومستندات بيع أراضي وانا مش عاوزها تبقى ليكي.. يا تبقى ليا انا وانتي يا متبقاش خالص..

-وأكيد قتلت ليلى علشان بتحبها وخانتك.

-بالظبط.

-طب وماهر.. ذنبه إيه؟

-ذنبه انب حبِّيتِك!

-وانت أي حد من الشِّلَّة تحبه؟!

-شِلّة إيه.. أنا مكنتش بطيق حد فيكوا.. رجَّالة بس الصراحة.. إنما البنات.. وضع مختلف.

-علشان كده خلِصت مننا واحد ورا التاني !

-بالظبط..

أتى صوت من بعيد وهو يفتح باب الزنزانه بعدما تم الحكم على أحمد بـــ ٤٥ يومًا حبسًا احتياطيًا.. وانتهت المقابلة بين سارة وأحمد.. نظرت سارة إلى أحمد قبل أن ترحل.. وقالت:

-كلمة واحدة بس عاوزه أقولهالك.. ربنا مش هيسيبك..

ابتسم لها وهي راحلة.. وأُغلِق الباب عليه وحده تمامًا في الظلام الدامس وضع يديه فى جيبه وبدأ يُصفر ولكنه وقف فجأة عن التصفير عندما وجد ورقة مكتوبة عليها بخط رديء " The End ☺ " من ثم ضحك بشدة على نفسه.. وبدأت عيناه تتجول يميناً ويساراً وأخرج من بين ملابسه سكينًا صغيرًا وحفره في الحائط أكثر من مرة حتى ثبته.. واستند على الحائط.. ودخل بكل قوة على صدره.. وعيناه واسعتان.. وهو يموت.. والظلام الذي كان فيه.. ازداد أكثر وأكثر.. حتى انطلقت روحه إلى بارئها..

* * *

# الفصل الرابع عشر

وقفت سارة وهي أمام قبر ماهر وليلى وفؤاد.. الثلاثة دُفِنوا في نفس المكان، عاشوا سويًا.. وماتوا سويًا.. وقفت ودعت لهم بالرحمة وقرأت الفاتحة.. أخذت نفسًا عميقًا وهي تزيل نظارتها السوداء كملابسها:

"أخيرًا هتناموا ف تربتكوا مرتحين.. عرفنا مين اللي قتل أيها المراحيم.. أحمد، زمانه جاي جنبكوا دلوقت لأنه انتحر جوَّا الزنزانة.. بس أكيد هتبقوا في مكان أحسن منه.. يلا، جيت أفرحكوا بس.. سلام يا إخواتي.

ألقت نظرة الوداع على قبرهم.. وذهبت إلى خارج القبر بعدما وضعت في جيب حارس المقبرة خمسة جنيهات، وقفت تنتظر تاكسي على ناصية الشارع.. أوقفت تاكسي واستقلته إلى بيتها.

نزلت أمام بيتها ونظرت مرة أخرى عليه من الأسفل وصعدت إلى أخيها.. فتحت الباب ببطءٍ ونادت عليه، فردَّ عليها:

-أيوة. .أيوة يا سارة..

-عامل إيه، عملت إيه ف امتحانك ؟!

-تمام والله يا سارة خلَّصت الامتحان كله وحاسس اني هقفِّله. .

-ربنا معاك يا حبيبي يارب.

ثم قبَّلته على رأسه وجعلته يدخل غرفته ليستكمل مذاكرته.. جلست على الطاولة ووضعت حقيبتها أمامها.. وضعت يديها الاثنتين على وجهها من التعب.. نزلت عيناها على شيء ملفت للأنظار.. دواء لونه أبيض، اقتربت منه ووجدت اسمه "هالوبيريدول " يشبه كثيرا ذلك الدواء الذي كان يلح عليها والدها أن تأخذه، لم

تفكر، دخلت إلى غرفتها وفتحت الحاسوب الخاص بها وبحثت عنه على جوجل.. اتسعت عيناها وفتحت فمها.. لقد وجدت ما كان يكمل صدمتها "دواء مرض (١)الإزدواج "!!!.. حاولت أن تفيق من ذهولها.. لقد كانت تعلم ما هو مرض الإزدواج.. من الممكن.. أن.. لقد.. لقد كانت هي من تقتل الجميع وهي غائبة عن وعيها، لم تشعر أنها هي التي تقتلهم، ولكن لم تفهم بعد ما الذي حدث لأحمد!! ، ما الذي جعله يعترف على شيء لم يفعله!.. هل أجبرته على شيء؟.. أغمضت عينيها للحظات، وقررت أن تنزل لتسير في الشارع، ارتدت المعطف ونزلت السلم دون أن تقول لأخيها. سارت في الشارع وهي لازالت تحت تأثير الصدمة، عيناها لازلتا متسعتين وكأنها مجنونة تسير في الشارع، حاولت أن تتمالك أعصابها أكثر وأكثر حتى لا تفعل فضيحة في وسط الشارع..

أوقفت تاكسي فعلًا وقالت على المنطقة التي تريد الذهاب إليها ووافق.. عندما استقلت التاكسي تذكرت شيئًا ما، عندما كانت تسير مع أروى وتوقفا عند مكانٍ ما.

* * *

-إحنا عرفنا مين اللي قتل ليلى يا سارة..

تكلمت سارة بتوتر:

- مين؟

ابتسم الطبيب المقابل لوجه سارة.. وارتسمت على شفتيه ابتسامة.. غريبة!!

* * *

ثم وجدت شخصًا ما يضع يديه على فمها، ويغرس حُقنة على رقبتها.. فيغشى عليها.. على الفور!

* * *

مرض الإزدواج : فصام الشخصية و ازدواج الشخصية هو أحد أعراض مرض الهستيريا، وهو مرض نفسي وليس مرضًا عقليًا، فأحيانًا يبدو مريض الهستيريا وكأنه اثنان بشخصيتين مختلفتين متناقضتين، يحقق بواحدة منها ما لا يستطيع تحقيقه بالأخرى أي بشخصيته الحقيقية الأساسية وعندما يرجع إلى شخصيته الأساسية لا يتذكر ما حدث من الشخصية الثانية وكأنه كان نائمًا.

# الفصل الخامس عشر

## " الأخير"

-أهلًا بيكي يا صديقتي..

كان صوتًا مميزًا، أظن أنها تعرفه ولكن الرؤية لم تكن واضحة بعد، أغمضت عينيها وفتحتها أكثر من مرة، لم تفلح أيضًا.. لقد كان الشخص يعطيها ظهره، وضحت الرؤية ولم تكن تعرفه أيضًا، كانت في مخزن كبير.. هناك ثلاثة أشخاص.. شخصان يمسكان سارة والشخص المجهول أمامها.. أدار الشخص ظهره ببطءٍ.. أغمضت سارة عينيها.. لتفتح ببطء.. لتجد ما لم تتوقعه طوال حياتها..

"أروووووووووووى!! "

هكذا كان صوتها وعندما رأت صديقة عمرها.. أروى!؟، أنتِ من كنتِ تفعلين كل هذا يا صديقتي؟! كان بيدِ أروى مشروب ما تشربه بتلذذ واستمتاع..

-تؤ تؤ تؤ.. إهدي يا قمر مش كدا.. وليه.. هدوها.

صُفعت على وجهها صُفعة قوية كانت ستغشيها، ولكنها أفاقت مرة أخرى ببطء، تكلمت وهي تصارع الألم:

-ليه كده؟!

قامت بعمل إشارة صغيرة للمتواجدين بالخلف بأن يجعلوها تقف على أقدامها..

-ليه في إيه؟!

-عاوزة أفهم كل حاجة.

-تمام، أنا جايباكي النهاردة علشان تفهمي.. إسألي وانا أجاوب.

-ليه قتلتي فؤاد؟!

-كنت بحبه، مكنتش عاوزة اشوفه مع واحدة تانية.

-ليه مقولتيلوش !

-علشان انا عارفة رده.

-مش كان ممكن يوافق.

طلبت من الواقفين خلف سارة أن يخرجوا وخرجوا بالفعل وارتشفت رشفة من العصير.

-تشربي عصير؟

-رُدي عليا..

-مكنش هيوافق، لأنه بيحب سحر.

-جوازه من ليلى ف السر!

-متجوزش، لعبة كنت عملاها انا وليلى عليكم.

اتسعت عينا سارة، في وحين ترتسم ابتسامة على وجه أروى:

-ليه قتلتي ماهر وليلى وأحمد!

- هقولك على كل حاجه..

ماهر: قرب من الحقيقة.. ولو قرب.. كان زمانى مرمية فى القبر..

ليلى: كانت عارفة ليه قتلت فؤاد.. ولو كانت نطقت بكلمة كُنت روحت بلاش..

أحمد بقى سيبته للأخر عشان أنهى بيه الجيم.. خليته يعترف على نفسه ويموت نفسه بردوا.. عشان أخليها تتقفل بيه..

-خليتي أحمد يعترف على نفسه إزاي!.. أكيد هددتيه! وليه خليتي فؤاد ينتحر؟!

ابتسمت أروى باستفزاز:

-هسيب دا لخيالك..

- قتلتى فؤاد إزاى؟

- أميتال الصوديوم، خليته إنتحر.. روحته وقولتله ذكريات سيئة جداً، وبعدها إنتحر عشان أبعد أى شُبهة جنائية..

- وأحمد كذلك..الورق اللى إتحرق؟

- حرقته زى ما دخلت شقتك وعلقتلك الورقة..

ارتشفت آخر رشفة من العصير وسعلت، توجهت أروى إلى سارة وقالت:

-عاوزة تعرفى قتلتكم ليه!؟

-أكيد..

-محستوش بيا، مفهمتونيش.. إتجننت وإتعصبت.. كنت بقول لفؤاد.. كان يهدينى لكن مكنش بيعملى حاجه، حبيته.. إتجوز وهو عارف إنى بحبه بس كان عامل عبيط.. قتلته.. اللعبة كبرت ووسعت.. قتلت ليلى.. بعدها قتلتكوا كلكوا

ضحكت بهيستريا:

- هقتلك يا سارة.. هقـــتلـــــــك..

- قبل ما تقتلينى.. الدوا بتاع الإزدواج.. وصلنى إزاى!؟

- فيه إحتمال.. يا إما إنتى بتتخيلى كل اللى بيحصل بسبب مرضك.. يا إما أنا بضحك عليكى وحطيت الدوا فى بيتك.. زى ما دخلته أول مرة عشان اعلقلك الورقة ونطيت تانى م الشباك..

- يعنى انا بتخيل دلوقت!؟!؟!

- ويمكن تكون حقيقة.. مين عارف؟!!

- يا بنت الكلب يا وسخة..

- إهدى يا ماما مش كدا.. أرجوكى..

- قتلتى ليلى إزاى!؟!؟

- حطيت حبوب السم فى العصير اللى كانت بتشربه فى الكافيه.. فعلاً.. حباية واحده كل اسبوع.. كانت تخلى قلبها يتقطع.. لحد ما حصل اللى مش متوقع.. إنها إنتحرت.. حطت حبوب تانية من نوع سم تانى.. خلص عليها فى الحال.. بس دا ميمنعش إن السم بتاعى عمل مفعول كبير..

نظرت إليها مرة أخرى وقالت:

-قدَّامِك حل واحد علشان متموتيش..

-إيه هو؟

-إنك تبقى معايا ونخلَّص على البقية.

-مفيش باقي، وحتى لو فيه.. أنا مش موافقة.

-يبقى خلاص، نكمل الشِّلَّة ونكمل اللي ماتوا خمسة.. وبيكم هبقى ستة.

-انتي هتموتي؟

-ملكيش دعوة.

-بس انا مش هخش معاكي.

-خلاص.. إنتي حُرة، بس متندميش.

وأدخلت يديها في الجيب الخفي بداخل السُترة، وأخرجت مُسدسًا ما.. ولكن المسدس وقع من يدها وهي تشعر بدوَّارٍ وغثيان، دوار كاد يقتلها والخوف أيضًا.. تريد أن تتقيأ ولكن عندما وضعت يدها على بطنها ألمتها بطريقة شديدة.

اقتربت منها سارة وقالت:

-مالك!

-مـــ..ش عـــ..ارفـــــة

دخل من خلفهما الرجلان الضخمان، نظرت سارة إليهما بابتسامة.

-مبروكـــ..

ضحكت سارة وبانتصار:

-الشاطر بيبقى فيه الأشطر منه يا أروى، كمان خمس دقايق بالظبط هنقول عليكي يا رحمن يا رحيم، بس ف خلالهم هحكيلك على كل حاجة، سيد وعماد دول رجَّالتي قبل ما يكونوا رجَّالتك، حرس المشرحة، والكاس اللي انتي شربتيه دا فيه سم.. نفس السم اللى قتلتى بيه فؤاد ممكن يخلَّص على حياتك في دقيقة واحدة.. وبكدا، تكوني عرفتي مين اللي عمل فيكي كل دا، وسايبك تعملي اللي انتي عاوزاه.. بس بعد كدا، انتي خلاص.. بقيتي ماضي، وانا المستقبل.. هنتقم من أي حد عمل حاجة ف شِلّتنا وانتي كنتي واحدة منهم، ومش هستنى حد يجيبلى حقى، طول ما أنا موجوده

ابتسمت ابتسامة غريبة وقالت:

-مع السلامة.. يا أروى!

كانت تتذكر سارة ما حدث.. وما الذي جعلها تعرف أن أروى هي القاتلة.

* * *

دخلت باب المشرحة وألقت التحية على زملائها ودخلت مكتبها، وجلست على كرسيها ووضعت حقيبتها على الطاولة المتواجدة أمامها، ورجعت برأسها إلى الوراء وأغمضت عينيها ببطءٍ، كانت تتذكر أشياء تقريبًا لا حدوث لها، لم تحدث أصلًا، كانت ترى فؤاد وهو يسير بجانب البحر وقدماه مكسوتان بالدماء بشكل غير طبيعي، والسماء تمطر بغزارة، كان يقف ويرى شخصًا يسير مسرعًا ومن ثم وقف فجأة، ونظر لفؤاد نظرة لم يفهمها أحد إلى الآن ورفع يده وهو يشير بإشارة المسدس، ووضع يده على رأسه كتحية العسكر في الجيش وذهب، شخص ملامحه ليست غريبة عليها، لكن الرؤية ليست واضحة، من هذا الشخص العجيب!، واضح جدًا جدًا أن هذا الشخص من قتل فؤاد، لم تفكر كثيرًا، فتحت عينيها مسرعة، وشهقت شهقة غريبة.. من الواضح أنها رأت شيئًا ما جعلها تشهق شهقة كهذه، وضعت يدها على صدرها وهي تأخذ أنفاسها وتتصارع دقات قلبها.. لقد رأت.. صديقة عمرها.. أروى !

* * *

.. ولكنها إتجهت إلى الباب بعدما رأت شيئاً عجيباً، ذهبت إليه مسرعة فوجدت ورقة معلقة مكتوب فيها:

Welcome ☺

الورقة معلقة على باب الدخول.. ومن تحتها متواجد عليها أثار دماء.. الدماء تنزل كحنفية تنقط نقاطها المزعجة.. وبجانب الورقة وعلى الأرض.. هُناك سكين، سكين حاد جداً.. جداً، وعليه دماء أيضاً!!!

جحظت عيناها وألقت الحقيبة بعيداً، أمسكت هاتفها بسرعة وضغطت على رقم شخص ما، كتبت له رسالة سريعة.. وألقت الهاتف بعيداً حتى سمعت صوت كسر كوب ما، نظرت خلفها.. وجدت القاتل..

يرتدى ملابس سوداء تماماً، لا يُرى منها إلا شيء واحد، هو العين.. تلك العين تعرفها جيداً..

* * *

-إحنا عرفنا مين اللي قتل ليلى يا سارة..

-مين !

ارتسمت على شفتيه ابتسامة.. غريبة!!

-اتفضلي دا !

-إيه دا!

دا التقرير اللي عرفنا فيه مين اللي قتل ليلى وفؤاد واللي دخل عندك الشقة وكسر الكاس.. إقريه بالرَّاحة..

"بعد أن تفحصنا الكأس الذي كُسِرَ في شقة الطبيبة، وجدنا بصمة غير مكتملة أو كما يطلقون عليها بصمة العرق.. أخذنا جميع بصمات المشتبه فيهم وبالفعل.. وجدنا أن بصمة السيدة " أروى عمر الجندي" على الكأس المنكسر.. وهذا يعني أن من دخل الشقة كانت السيدة أروى.. وأيضًا أنه قبل قتل فؤاد بيومين.. ذهبت إليه في الإسكندرية لتتفحص المكان.. وهذا على حسب قول السيدة زوجة فؤاد السيدة «سحر ».

وغير ذلك.. لقد اعترف الشخص الذي كان يضع السم للسيدة «ليلى حسني كامل» حسب رغبة السيدة أروى في كل يوم كانا يجلسان معًا.. والذي أدى إلى قتلها ببطء شديد.. ولكن أيضًا عندما ازدادت رغبة السيدة ليلى في الموت.. أخذت حبوبًا من نوع آخر أدى إلى قتلها فورًا، ولكن هذا يعني أن السبب الرئيسي في القتل هي السيدة «أروى عمر الجندي».

وكان أيضًا المجني عليه «فؤاد عبدالمعطي» هو أول شخص يُقتَل بطريقة غامضة.. وتبيَّن لنا بعد الفحص أنه: أولًا.. البصمات الموجودة على المُسدَّس كانت بصمات السيد فؤاد.. مما يعني أن السيد فؤاد قد انتحر بطريقة ذكية للغاية ..أخذ سم من نوع ثقيل، وبعدها قتل نفسه بالرصاص.. وهُناك شبهة جنائية بأن تم تخدير المدعو "فؤاد" قبل موته

ببضع ساعات عن طريق مادة أسمها "أميتال الصوديوم" وكذلك المدعو "أحمد" الذى أعترف وقتل نفسه بداخل الزنزانه، قد كان هو الأخر مُخدر بتلك المادة..

الطبيب الشرعى الإدارى إمضاء..

طبيب أول إمضاء..

طبيب ثانى إمضاء"

* * *

ذهبت سارة إلى غرفة كبيرالأطباء، لتسأله عن مادة غريبة اسمها " أميتال الصوديوم " وقفت أمام الباب وطرقته من ثم آذن لها بالدخول، دخلت وأشار لها بالجلوس.

-متشكرة يا فندم.

-خير يا دكتورة؟

-خير إن شاء الله، كنت عاوزة اسأل حضرتك عن مادة اسمها أميتال الصوديوم..

لم تظهر على وجهه أية علامات غريبة.

-أيوة مالها الماده دي؟

عاوز أعرف عنها تفاصيل

-إنتي أكيد درستيها..

-درستها فعلًا يا دكتور بس انا ناسية مع الأسف.

-طيب بصي...

-قبل ما تقول حاجة، إتفضل الورق دا، الورق دا فيه المعلومات اللي قدرت أوصلّها.

-ممتاز، ركّزي معايا، المادة دي بتعمل على القشرة المخية وبتقوم بفصل جزء من الوعي عن الشخص بعد حقنه بجرعة معينة، ممكن ان الشخص دا يتقبّل أي أوامر بتجيله من الخارج، لأن العقل الواعي في الوقت دا بيكون في حالة غياب مؤقتة، وبالتالى في حالات كتيرة تتوقف عن قدرة المخ على التخيل، ودا بيسبب فقْد القدرة على خلق الكدب، ولما بيتسئل أي سؤال بيجاوب بالحقيقة، ولما بيفوق العقل والجسم من الحقن، بيصحى يلاقي نفسه فاكر إن هو اللي عامل كل حاجة اتقالتله لما كان غايب عن الوعي، ببساطة إتزرعلته ف عقله كأن هو اللي عملها..

* * *

وقفت من مكتبها وهي تأخذ حقيبتها وتنزل إلى الحارسين "عماد وسيد" ضخمين الجُثة، التوأم.. المواصفات تنطبق عليهم هما الاثنين لدرجة أنك قد لا تعرف من هو عماد ومن هو سيد، ولكن هما ضخما الجُثة وأصلعا الشعر ومفتولا العضلات وقصيران قليلًا ولكنهما أقوياء بدرجة كبيرة

-صباح الخير يا رجَّالة عاملين إيه؟

-الحمدلله يا دكتورة عاملة إيه!!

-الحمدلله.. عاوزاكم ف حاجة يا رجَّالة.

-أؤمرينا يا دكتورة.

* * *

تكلمت سحر وهي تصارع دموعها:

-كان قلبه حاسس إنه هيتقتل.. قعد يقولى "خلي بالك من البنات" وقعد يبوس فيهم كتير وكمان لما كنا قاعدين في الأوضة سوا قعد يتكلم معايا كتير فحاجات أنا مش عرفاها وأول مرة أسمع عنها لكن هوَّ فاهِّمني كل حاجة..

* * *

وبالفعل، صرخت أروى صرختها الأخيرة وهي تنازع الموت، ولكن بلا جدوى، اختفى صوتها تدريجيًا والتصقت رأسها أرضًا وعينيها مفتوحتان على مصرعيها.

"تسلمي يا دكتورة"

تكلم عماد .

-شكرًا يا عُمده.. طبعًا عارفين هتعملوا إيه بعد كده؟

-أكيد يا دكتورة.

-طيب يلا شيلو الجُثة دي من هنا..

وبالفعل، أخذا جُثة أروى ووضعاها في جوال كبير، ولكن سارة قالت بنفاذ صبر " إستنوا.. سيبوها شوية "

تركوها من ثم خرجوا هم الإثنين، كانت سارة تنظر إلى أروى بشماته كبيرة..

أخرجت ورقة وقلم من جيبها وبدأت تكتب شيئاً ما من ثم وضعتها فى جيب أروى وندیت علیهم کی یأخذوها..

بالفعل كفنوها وأخذوها على كتفيهم، وإنطلقوا بها صوب المقابر..

لقد كتبت سارة فى الورقة كلمة وحيدة بخط رديء..

The End ☺

***

وسط الظلام الدامس، كانت نائمة داخل القبر كنوم الملائكة، ظلام يجتاح المكان، الخوف يحيط كل شيء.. وفى إحدى اللحظات ..فتحت أروى عينيها ..ببطءٍ !

ليس كل ما يصل لإدراكنا هو النهاية..!

تَّمت بحمد الله

٢٠١٤/٤/١٥

# التعريف بالكاتب:

محمود يوسف خواجة، يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا، كتب ثلاثة قصص طويلة (هامان– المقبرة– خلف الجدران) ونزلهم فى مجموعة (عصير الكُتب) ولاقت نجاحاً متوسطاً..

شكرًا لكل من ساعدني. .

د/ الشيماء إسماعيل : شكرًا لمساعدتك في المسائل الطبية ☺

أ/ محمد عصمت : شكرًا لوقوفك بجانبي.. ☺

جروب عصير الكتب: لولاكم لما سلكت هذا الدرب.\

ثانيًا/ شكرًا للقراء دون سابق معرفة، وشكرًا لكل من قرأ ذلك الكتاب وأعجبه أو لم يعجبه، اتمنى ان أراكم جميعكم يومًا على الحقيقة لأشكركم على إضاعة وقتكم في قراءة روايتى.. وأتمنى أن تكون قد نالت إعجابكم

وشكرًا للكُتاب الرائعين الذين وضعوا مقدمة قصيرة على غلاف الرواية، أكاد أجزم إنه شرفًا لي أضعه فوق رأسي طوال حياتى

شكرًا للمرة الأخيرة لأبواي ولأخواتى " محمد – أحمد – مصطفى " وعائلتى كلها..

وشكرًا أيضا إلى كل من ساندنى وشجعنى حتى أكون كاتبًا أو هاوى في مجال الكتابه..

شكرًا لكم ☺

عصير الكتب للنشر الإلكتروني